# ق والقرآن المجيد

مجلة فصلية تعنى بالشأن القرآني
تصدر عن وحدة الإصدارات
قسم الشؤون الفكرية والثقافية
العتبة الكاظمية المقدسة
العدد ٦٣/ السنة الثامنة
١٤٤٢هـ - ٢٠٢٠م

مجلة فصلية تعنى بالشأن القرآني تصدر عن
قسم الشؤون الفكرية والثقافية
وحدة الإصدارات
العتبة الكاظمية المقدسة
العدد ٦٣ / السنة الثامنة / ١٤٤٢هـ - ٢٠٢٠م
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق الوطنية
ببغداد (١٨٤٧) لسنة ٢٠١٣
زورونا: www.aljawadain.org

١٣

٨ الموت والحياة سنن إلهية في المسيرة البشرية

٢٠ القرآن الكريم وروحيته المتجددة في العدل والتسامح

٢٢ الغضب مفتاح كل الشرور

٣٠ صاحب تفسير منتخب التبيان

٣٦ نبوة عيسى بن مريم عليه السلام

المشرف العام
م. جلال علي محمد

رئيس التحرير
الشيخ عدي الكاظمي

السلامة الفكرية والتدقيق اللغوي
الشيخ عماد الكاظمي

سكرتير التحرير
سمير جميل الربيعي

التصميم والإخراج الفني
عبدالله جاسم محمد

# كلمة العدد

## الفعل يتسامى بقيمته الإيمانية

يتسامى الفعل علواً في مراتب الكمال كلما كان صادراً عن نية صادقة خالصة لله، مهما بدا الفعل فعلاً عادياً أو مألوفاً، فالفعل في حقيقته لا يقاس بحجمه كبر أم صغر، وإنما يقاس بالقيمة الإيمانية المحركة لذلك الفعل، وما دام مرتبطاً بالله سبحانه وتعالى ويصب في قبوله ورضاه، ﴿وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ﴾،[1] فهو يُحدث أثره الإصلاحي في النفوس، وما عدا ذلك يصبح الفعل لا قيمة له مهما بدا فعلاً صالحاً خيراً، فالمعيار الأول لتسامي الفعل هو قبول الله له، حينها يجعل الله له صدىً واسعاً وأثراً بالغاً في نفوس الناس، بل يصبح هو بدوره معياراً ومقياساً تقاس عليه أعمال وأفعال الأمة، وإليك ما أقدم عليه الإمام الحسين عليه السلام من فعل استوعب هذا المضمون كله، فهو وإنْ أقدم على فعل الشهادة التي سبقه إليها كثير من الشهداء، إلا أنه تفرد بحيثية لم يسبقه بها أحد من الأولين، ولا يلحقه إلى تمام فعلها أحد من الآخرين، فالحسين حينما أخذ على عاتقه مهمة استنقاذ الأمة من براثن الكفر والنفاق والجاهلية، كان يعلم يقيناً أنه الفداء الأكبر لهذه المهمة، ولا محيص عن حتمية هذا المآل إنْ هو أقدم على هذا الفعل، وليس له أدنى فرصة لاحتمال آخر غير الشهادة والتضحية في سبيل الله، ورغم ذلك لم يتردد الحسين ولو للحظة من تنفيذ الأمر الإلهي، في حين أنَّ الشهداء الذين سبقوه على اختلاف مراتبهم، كانت لديهم احتمالات متكافئة ما بين النصر أو الشهادة، فلا أحد منهم يقطع بحتمية استشهاده وإن احتمل ذلك، أما الإمام الحسين عليه السلام فكان قاطعاً جازماً بحتمية استشهاده، (كأني بأوصالي تقطعها عسلان الفلوات بين النواويس وكربلا).

لقد كانت أفعاله وأقواله تصب في ذلك، فعلمه بشهادته كان يدفعه نحو الأمام لتحقيق الشهادة بإصرار عجيب، فقد حاول بعض كبار المدينة ليّ عزمه ولكنهم عجزوا عن ذلك ولم يثنه عن الخروج أقرب القرابة، وكان يردد ( شاء الله أن يراني قتيلاً)، ناهيك عن الاستعداد النفسي لتقبل مثل هذا الأمر، فبالرغم من فداحة ما لاقاه وما جرى عليه نتيجة انقلاب الأمة وارتدادها على عقبيها، إلا أنه صبر على عزائم الأمور، وثبت عند معترك المنايا، ورغم كل الممارسات التي مورست عليه قتلاً وترويعاً له ولأهل بيته وأصحابه، كان يقابل ذلك كله بعزم تخر الجبال دونه هداً، وتجزع عن مجاراة جَلَده الصخور الصلدة، ولقد كان يرى مقتل أهل بيته وأصحابه واحداً تلو الآخر وهو ثَبْتٌ لا تتغير معالم وجهه ولا تتبدل مواقفه بل يزداد مضياً في تحقيق إرادة الله والحفاظ على تلك القِيَم الإيمانية التي ضحى من أجلها الأنبياء عليهم السلام.

تقبل الحسين عليه السلام هذا المصير وهو فرح به سعيد بتمثيل الإرادة الإلهية، فكان رضى الله هو الهدف الأسمى عنده، لذا رهن وجوده وبقاءه على هذا الهدف، وكان أسعد الناس وهو يقدم مهجته وأهل بيته وأصحابه في سبيل الله، ولحفظ الإسلام من الانقلاب، وتراجع الأمة إلى الوراء، والعودة إلى جاهلية عمياء.

١- سورة النمل، الآية ١٩.

سكرتير التحرير

# الإمام الجواد عليه السلام

## وآثاره في تفسير القرآن الكريم

-١٠-

### الآية الحادية عشر

قال تعالى:

﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ﴾[1]

١- سورة الأنفال: الآية ٧٣.

**تحدثنا في الحلقة السابقة عن قوله تعالى: ﴿وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ وَنَادَوْا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ﴾[1]، وتم بيان ما يتعلق بها من حيث المراد من الأعراف، والرجال الذين على الأعراف وعلاقة ذلك بالنبي والأئمة عليهم السلام، وفي هذه الحلقة نحاول بيان رواية تفسيرية لها علاقة بموضوع مهم يتعلق بالزواج وأسس الاختيار المناسب بين الرجل والمرأة، وتنظيم القرآن الكريم لهذه العلاقة.**

١- سورة الأعراف: الآية ٤٦.

روي عن الحسين بن بشار الواسطي[1]، قال: ((كَتَبْتُ إِلَى أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام أَسْأَلُهُ عَنِ النِّكَاحِ. فَكَتَبَ إِلَيَّ مَنْ خَطَبَ إِلَيْكُمْ فَرَضِيتُمْ دِينَهُ وَأَمَانَتَهُ فَزَوِّجُوهُ ﴿إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ﴾))[2].

إنَّ الرواية التفسيرية الشريفة تبيِّن مسألة من المسائل التي ذكرها القرآن الكريم في موارد متعددة وهي الزواج، وأثره ذلك في بناء الأسرة والمجتمع، وقد ذكر الإمام الجواد عليه السلام هذا المقطع من الآية المباركة كشاهد قرآنيٍّ لذلك، وقد وردت روايتان غير هذه لبيان ما يتعلق بالزواج وأهمية أختيار الزوج[3]، ونحاول من خلال الآية المباركة والرواية التفسيرية الشريفة بيان موضوعين بإيجاز، يتناول الأول تأكيد القرآن الكريم على الزواج وأقوال المفسرين فيه، والآخر الروايات المباركة التي تؤكد أهمية الزواج في حفظ المجتمع من الانحراف.

ولعل المراد من الفتنة كما وردت في الآية المباركة ﴿تَكُنْ فِتْنَةٌ﴾ التي يمكن أنْ تقع في الأرض هو الاختبار الشديد والابتلاء الذي يصيب الرجال والنساء بسبب عدم التزويج، وما يلاقونه من أمتحان في ذلك من خلال الصبر على الشهوات، وكبح جماحها، ومحاربة تسويلات الشيطان، وما في ذلك من مشقة كبيرة، قد تؤدي إلى الفساد الشخصي والنوعي في المجتمع، فالمراد من الفتنة في كلام العلماء الابتلاء والاختبار والامتحان[4].

## أولًا: الزواج في القرآن الكريم

إنَّ القرآن الكريم قد حث على الزواج وأعتنى به، من حيث الاختيار للزوجين ومواصفاتهما، وأهمية ذلك في بناء الأسرة والمجتمع، وهناك آيات متعددة يمكن الإفادة منها مباشرة، أو من خلال الإشارة إليها، ومنها:

١- **قال تعالى:** ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾[5].

إنَّ الله تعالى قد جعل الزواج آية من آياته الخَلقية العظيمة، فضلًا عن الآثار العظيمة لذلك من خلال المودة والرحمة التي جعلها بين الزوجين، وفيه إشارة عظيمة إلى أهمية الزواج والحث عليه، وتتبع آثاره الطيبة وبركاته، وهذا يحتاج حقيقة إلى تفكُّر وتأمُّل فيه. قال السيد محمد حسين الطباطبائي (ت١٤٠٣هـ/١٩٨٢م): ((لِأَنَّهُمْ إِذَا تَفَكَّرُوا فِي الْأُصُولِ التَّكْوِينِيَّةِ الَّتِي يَبْعَثُ الْإِنْسَانُ إِلَى عَقْدِ الْمُجْتَمَعِ مِنَ الذُّكُورَةِ وَالْأُنُوثَةِ الدَّاعِيَتَيْنِ إِلَى الِاجْتِمَاعِ الْمَنْزِلِيِّ، وَالْمَوَدَّةِ وَالرَّحْمَةِ الْبَاعِثَتَيْنِ عَلَى الِاجْتِمَاعِ الْمَدَنِيِّ، ثُمَّ مَا يَتَرَتَّبُ عَلَى هَذَا الِاجْتِمَاعِ مِنْ بَقَاءِ النَّوْعِ وَاسْتِكْمَالِ الْإِنْسَانِ فِي حَيَاتَيْهِ الدُّنْيَا وَالْأُخْرَى عَثَرُوا مِنْ عَجَائِبِ الْآيَاتِ الْإِلَهِيَّةِ فِي تَدْبِيرِ أَمْرِ هَذَا النَّوْعِ عَلَى مَا يُبْهِرُ بِهِ عُقُولَهُمْ، وَتُدْهَشُ بِهِ أَحْلَامُهُمْ))[6].

٢- **قال تعالى:** ﴿وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَىٰ مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾[7].

إنَّ الآية المباركة وإنْ كانت متعلقة بالإماء والعبيد، ولكن يُفادُ منها الحث على النكاح من خلال متابعة المؤهلين لذلك، وخصوصًا المؤمنين منهم، وعدم الاكتراث بالفقر الذي يكون عائقًا في أحايين، ولكنه ليس مانعًا لذلك، بل في الآية المباركة حث على مراعاة تلك الأحوال الاجتماعية التي يمر بها بعض المؤمنين والصالحين، وعدم الركون إلى الأموال وجعلها سببًا رئيسًا للزواج، وترك ما هو أعظم من ذلك وهو الإيمان.

وفي حث الآية على تزويج الإماء والعبيد الصالحين والغاية من ذلك قال الفخر الرازي (ت٦٠٦هـ/١٢٠٩م): ((المسألة الثانية: إِنَّمَا خَصَّ الصَّالِحِيْنَ بِالذِّكْرِ لِوُجُوْهٍ: الأول: لِيُحَصِّنَ دِيْنَهُمْ، وَيَحْفَظَ عَلَيْهِمْ صَلَاحَهُمْ. الثاني: لِأَنَّ الصَّالِحِيْنَ مِنَ الْأَرِقَّاءِ هُمُ الَّذِيْنَ مَوَالِيْهِمْ يُشْفِقُوْنَ عَلَيْهِمْ، وَيُنْزِلُوْنَهُمْ مَنْزِلَةَ الْأَوْلَادِ فِي الْمَوَدَّةِ، فَكَانُوْا مَظَنَّةً لِلتَّوْصِيَةِ بِشَأْنِهِمْ، وَالاهْتِمَامِ بِهِمْ، وَتَقَبُّلِ الْوَصِيَّةِ فِيْهِمْ))[8]، فالغاية هو حفظ النظام من الفساد وصلاحه، كما أشارت إليه رواية الإمام الجواد عليه السلام.

بل حاول القرآن الكريم علاج الفقر الذي يكون عليه الإنسان الراغب بالزواج من خلال توصيته بالعفاف، فقال تعالى: ﴿وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾[9]، وهذا يحتاج إلى قوة عقيدة وإيمان وما يرافق ذلك من أبتلاء وأختبار.

٣- **قال تعالى:** ﴿وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَرِيئًا﴾[10].

إنَّ في الآية المباركة بيان عظمة التشريع الإسلامي لأمر الزواج وما يتعلق به من حيث الحقوق الواجبة للزوجة من مهر وغيره، وفي ذلك كمال العناية الإلهية بالزواج، وحفظ الحقوق والواجبات المترتبة عليه، والقضاء على العادات الجاهلية التي كانت آنذاك، وجعل المهر حق ثابت للزوجة لا يجوز التصرف فيه إلا بإذنها أو التبرع به للزوج وما في ذلك حفظ النظام العام في المجتمع.

قال الشيخ ناصر مكارم الشيرازي في بيان مدى عظمة التشريع الإسلامي في ذلك: ((ثُمَّ بَعْدَ أَنْ يَأْمُرَ اللهُ سُبْحَانَهُ -بصراحة- فِي مَطْلَعِ الْآيَةِ بِأَنْ تُعْطَى لِلنِّسَاءِ مُهُورُهُنَّ كَامِلَةً وَدُونَ نُقْصَانٍ؛ حِفْظًا لِحُقُوقِهِنَّ، يَعْمَدُ فِي ذَيْلِ هَذِهِ الْآيَةِ إِلَى بَيَانِ مَا مِنْ شَأْنِهِ احْتِرَامُ مَشَاعِرِ كِلَا الطَّرَفَيْنِ، وَمِنْ شَأْنِهِ تَقْوِيَةُ أَوَاصِرِ الْوُدِّ وَالْمَحَبَّةِ وَالْعَلَاقَةِ الْقَلْبِيَّةِ، وَكَسْبِ الْعَوَاطِفِ، إِذْ يَقُولُ: ﴿فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ

١- الحسين بن بشار الواسطي، من رواة الأحاديث عن الأئمة عليهم السلام، ثقة، صحيح، روى عن الإمام الكاظم والرضا والجواد عليهم السلام. ينظر: معجم رجال الحديث، السيد أبو القاسم الخوئي ٦/ ٢٢٠-٢٢٣.

٢- الكافي، الشيخ الكليني ٥/ ٣٤٧ كتاب (النكاح)، باب (آخر منه) الحديث ١.

٣- في الرواية الأولى عن علي بن أسباط، والأخرى عن إبراهيم بن محمد الهمداني، وقد أستشهد بحديث النبي صلى الله عليه وآله في ذلك ((إِذَا جَاءَ كُمْ مَنْ تَرْضَوْنَ خُلُقَهُ وَدِينَهُ فَزَوِّجُوهُ)). ينظر: المصدر نفسه.

٤- ينظر: مفردات ألفاظ القرآن، الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني ص٦٢٣ (فتن). مجمع البحرين، الشيخ فخر الدين الطريحي ٣/ ٣٥٩ (فتن).

٥- سورة الروم: الآية ٢١.

٦- الميزان في تفسير القرآن ١٦/ ١٦٦.

٧- سورة النور: الآية ٣٢.

٨- التفسير الكبير ٢٣/ ٣٧١.

٩- سورة النور: الآية ٣٣.

١٠- سورة النساء: الآية ٤.

<<<

<<< عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَرِيئًا﴾، أَيْ لَوْ تَنَازَلَتِ الزَّوْجَةُ عَنْ شَيْءٍ مِنَ الْمَهْرِ، وَوَهَبَتْهُ لِلزَّوْجِ عَنْ طِيبِ نَفْسِهَا جَازَ لِلزَّوْجِ أَكْلُ الْمَوْهُوبِ لَهُ، وَإِنَّمَا أَقَرَّ الْإِسْلَامُ هَذَا الْمَبْدَأَ لِكَيْلَا تَكُونَ الْبِيئَةُ الْعَائِلِيَّةُ، وَالْحَيَاةُ الزَّوْجِيَّةُ مَيْدَانًا لِسِلْسِلَةٍ مِنَ الْمُقَايِنِ، وَالْمُقَرَّرَاتِ الْجَافَّةِ، بَلْ يَكُونُ مَسْرَحًا لِلتَّلَاقِي الْعَاطِفِيِّ الْإِنْسَانِيِّ، وَتَسُودُ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الْمَحَبَّةُ جَنْبًا إِلَى جَنْبٍ مَعَ الْمُقَرَّرَاتِ، وَالْأَحْكَامِ الْحُقُوقِيَّةِ الْمَذْكُورَةِ))[11].

إنَّ هذه الآيات المباركة وغيرها، فضلًا عن الروايات الشريفة تؤكّد ما يتعلق بالرواية التفسيرية التي أستشهد بها الإمام الجواد عليه السلام بذلك الشاهد القرآني في تنظيم حياة الإنسان والمجتمع من خلال الزواج، فضلًا عن بيان آثاره وما يتعلق به والحث عليه.

## ثانيًا: الروايات الشريفة في الزواج والتحذير من الفتنة والإفساد

إنَّ المتتبع لروايات المعصومين عليهم السلام في الحث على الزواج والتحذير من عرقلة ذلك لأسباب معينة، لرأى أهمية الأمر وعظمة آثاره، كما ورد في الرواية التفسيرية للإمام الجواد عليه السلام وأستعماله للشاهد القرآني ﴿إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ﴾، ونحاول بإيجاز ذكر روايات شريفة ثلاث مثالًا على أهمية ذلك:

**عن الإمام علي عليه السلام قال:** قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ((إِذَا جَاءَكُمْ مَنْ تَرْضَوْنَ خُلُقَهُ وَدِينَهُ فَزَوِّجُوهُ. قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، وَإِنْ كَانَ دَنِيًّا فِي نَسَبِهِ؟ قَالَ: إِذَا جَاءَكُمْ مَنْ تَرْضَوْنَ خُلُقَهُ وَدِينَهُ فَزَوِّجُوهُ، إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ))[12]. فالحديث ظاهر البيان في أهمية العناية بأمرين مهمين عند التزويج، وهما (الخلق والدين)، فالأخلاق والدين لهما أثر كبير في بناء الأسرة والمجتمع، ويجب البحث عن أمثال الذين يتصفون بهاتين الصفتين، وعدم النظر إلى ما دونهما، وقد أثبتت التجارب ما لذلك من أهمية كبيرة في البناء الإنساني، بل هناك روايات قد نهت التزويج من سيء الخلق؛ تأكيدًا للآثار المترتبة على ذلك.

**- عن الإمام الصادق عليه السلام:** ((الْكُفْوُ أَنْ يَكُونَ عَفِيفًا، وَعِنْدَهُ يَسَارٌ))[13]. فالرجل الكفو الذي ينبغي أنْ يتم تزويجه من كان عفيفًا عن محارم الله تعالى، والعفة أعظم زينة الرجل وأكرمها، فلا حساب للأموال تجاه هذا الشرف العظيم، فاليسار من المعيشة يمكنه أنْ يتزوج ويبني أسرة على محبة الله تعالى وطاعته، فالرواية تجعل (العفة) هي رأس مال الرجل في التزويج، وعلينا أنْ نجعل ذلك رمز الزواج الناجح في الإسلام، بل نهت الرواية عن النظر إلى غير ذلك، فمما ورد في الحديث عن الإمام السجاد عليه السلام قوله: ((إِنَّ اللهَ رَفَعَ بِالْإِسْلَامِ كُلَّ خَسِيسَةٍ، وَأَتَمَّ بِهِ النَّاقِصَةَ، وَأَذْهَبَ بِهِ اللُّؤْمَ، فَلَا لُؤْمَ عَلَى مُسْلِمٍ، وَإِنَّمَا اللُّؤْمُ لُؤْمُ الْجَاهِلِيَّةِ))[14].

**- عن الإمام الصادق عليه السلام:** ((إِنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وآله زَوَّجَ الْمِقْدَادَ ابْنَ الْأَسْوَدِ ضُبَاعَةَ بِنْتَ الزُّبَيْرِ بْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّمَا زَوَّجَهَا الْمِقْدَادَ لِتَتَّضِعَ الْمَنَاكِحُ، وَلِتَتَأَسَّوْا بِرَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله، وَلِتَعْلَمُوا أَنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ، وَكَانَ الزُّبَيْرُ أَخَا عَبْدِ اللهِ وَأَبِي طَالِبٍ لِأَبِيهِمَا وَأُمِّهِمَا))[15]. والحديث يؤكد المعاني العظيمة للتشريع الإسلامي في الزواج، وأختيار الزوج والزوجة على وفق المعايير التي وضعها للتفاضل في المجتمع، وقد أستشهد الإمام عليه السلام بقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾[16] وفيه بيان جلي على شرف منزلة (التقوى) ومقامها في التشريع الإسلامي، فالنبي صلى الله عليه وآله في خطوة عملية كبيرة أراد أنْ يؤكد ذلك، ويدعو إليه، وعدم فسح المجال لأسباب محددة تؤدي إلى الفتنة والفساد الكبير في المجتمع.

وأما فيما يتعلق بصفات المرأة وأختيارها زوجة فهناك روايات كثيرة قد وضعت أُسس الزواج، وبيَّنت مواصفات خير النساء، وأنَّ المؤمن كفو المؤمنة وإنْ كانت أعلى منه نسبًا وحسبًا وشرفًا، ففي الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله في بيان أثر الإيمان والدين في المرأة التي يُراد التزويج منها، قال لرجل: ((أَنْكِحْ وَعَلَيْكَ بِذَاتِ الدِّينِ تَرِبَتْ يَدَاكَ))[17] حيث جعل (الدين) هو الأساس الذي يبحث عنه في المرأة، لا ما هو شائع عند الناس -للأسف- يومها واليوم هو البحث عن الجمال أو المال أو كليهما، فقد حذَّر النبي صلى الله عليه وآله من ذلك، وعلينا التأسي به، ففي حديث: ((مَنْ تَزَوَّجَ امْرَأَةً لِمَالِهَا وَكَلَهُ اللهُ إِلَيْهِ، وَمَنْ تَزَوَّجَهَا لِجَمَالِهَا رَأَى فِيهَا مَا يَكْرَهُ، وَمَنْ تَزَوَّجَهَا لِدِينِهَا جَمَعَ اللهُ لَهُ ذَلِكَ))[18].

في ختام ما يتعلق بهذه الرواية التفسيرية الشريفة نختم تلك الآثار التفسيرية للإمام محمد الجواد عليه السلام بهذه الحلقات العشرة المباركة، فـ(تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ)، حاولنا من خلالها تسليط الضوء على ذلك التراث التفسيري مع قراءة موجزة لحيثيات الرواية التفسيرية، وما تضمنته من موضوعات لها علاقة بالآية، فهي دعوة أولية لجمع التراث التفسير للمعصومين عليهم السلام مع قراءة تأملية تامة لها.. نسأله تعالى أنْ تكون نافعة في نشر علوم الثقلين -القرآن والعترة- والتعريف بهما، وأنْ يتقبلها الله بأحسن قبوله.

---

١١- ينظر: الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، الشيخ ناصر مكارم الشيرازي ٣/٢٨.

١٢- وسائل الشيعة، الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي ٢٠/٧٨، الحديث ٦، وقد جمع الشيخ (قدس سره) مجموعة من الروايات في ذلك تحت عنوان مهم ولطيف، وفيه تمام العناية وهو (باب أنه يستحب للمرأة وأهلها أختيار الزوج الذي يرضى خلقه ودينه وأمانته، ويكون عفيفًا صاحي يسار، وعدم جواز رده إذا خطب).

١٣- المصدر نفسه، الحديث ٥.

١٤- تهذيب الأحكام، الشيخ محمد بن الحسن الطوسي ٧/٤٥٨ كتاب (النكاح)، باب (الكفاءة في النكاح) الحديث ١١.

١٥- الكافي ٥/٣٤٤ كتاب (المناكح)، باب (آخر منه) الحديث ١.

١٦- سورة الحجرات: الآية ١٣.

١٧- الكافي ٥/٣٣٢ كتاب (المناكح)، باب (فضل من تزوج ذات دين وكراهة من تزوج للمال) الحديث ١، والمراد بالقول (تربت يداك) لصقت يدك بالتراب من شدة الفقر إنْ لم تفعل، وفيه حث على التزويج بالمرأة ذات الدين.

١٨- تهذيب الأحكام ٧/٤٦٠ كتاب (النكاح)، باب (أختيار الأزواج) الحديث ١.

# تأملات قرآنية

## -١٢-

روي عن النبي ﷺ: ((إِنَّ أَحَقَّ النَّاسِ بِالتَّخَشُّعِ فِيْ السِّرِّ وَالْعَلَانِيَّةِ لَحَامِلُ الْقُرْآنِ، وَإِنَّ أَحَقَّ النَّاسِ بِالسِّرِّ وَالْعَلَانِيَّةِ بِالصَّلَاةِ وَالصَّوْمِ لَحَامِلُ الْقُرْآنِ)).

### تأملات في الحديث

◈ إنَّ في الحديث دلالة ظاهرة على أثر القرآن الكريم في تهذيب النفس وتربيتها، حتى يصل إلى هذه المنزلة الرفيعة (حامل القرآن) فالحمل لمبادىء القرآن الكريم تجعل الإنسان تتجسد فيه كل معانيه العظيمة، فيرى الله تعالى معه في كل زمان ومكان، فيكون شاهدًا له ومعه وعليه وفي ذلك ما لا يخفى من الأثر الكبير عليه.

◈ إنَّ الخشوع العملي من المراحل المهمة التي يرتقي بها الإنسان نحو تكامله العبادي والمعرفي لله تعالى، فحامل القرآن يكون من أولئك الخاشعين له من خلال التأمل في مظاهر آثار وحدانيته ووجوده التي تجعل الإنسان يسبحه ويقدسه، ويتقرب إليه بالطاعات.

◈ إنَّ من أهم الأمور التي يعالجها القرآن هو القضاء على أمراض نفسية أو معنوية كثيرة ومنها العجب والرياء اللذين يؤثران على فساد العبادات أو عدم كمالها لمن يؤدي عبادته بهما كالصلاة والصوم، ولكن الذي وصل إلى منزلة حمل القرآن فسيكون عند السر والعلانية واحد، بل لا يوجد عنده هذان المصطلحان في كل قول أو عمل: لوجوده بين يدي الله تعالى في كُلِّ الأحوال فلا تؤثر تلك الأمراض عليه، فيكون حقيقة أحق الناس بأداء صلاته وصومه وغيرهما من العبادات هو حامل القرآن.

◈ إنَّ في الحديث دعوة للارتقاء بالطاعات لله تعالى من مرحلة الاختلاف في السر والعلانية إلى حالة مثالية واحدة، فهو واحد مطلع على الطاعات في الحالتين، وهذا يحتاج من المؤمن إلى مراقبة نفسه ومجاهدتها وعدم الغفلة عنها، وهذا كله يحتاج إلى معرفة المعبود معرفة عقائدية عرفانية، لا معرفة تقليدية سطحية.

نرجوه تعالى التوفيق لمثل هذه الفضيلة في الظاهر والباطن.

# الموت والحياة

## سنن إلهية في المسيرة البشرية

غفران كامل

الموت والحياة هما كينونتا الخالق في خلقه، وسُنَّتاه في بريته، وهما من أبرز الموضوعات التي تركزت عليها الأضواء القرآنية، فالكون بأسره يسير على هذه الديناميكية، فعندما ننظر نظرة عجلى لمجمل الآيات القرآنية، نجد أنَّ الموت هو أكثر ذِكراً من الحياة، بل إنه مقدَّم في الخلق أيضاً، بدليل قوله تعالى: (الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ)[1]، فلماذا هذا التميز للموت داخل النص القرآني؟ وذلك لأن الموت هو بداية الحياة الحقيقية التي يجب أن يستعد لها الإنسان،

١- سورة الملك: الآية ٢.

فالموت هو أول مشاهد العالم الآخر، وهو نقطة الانطلاقة نحو أحد الطريقين طريق السعادة أو طريق الشقاء، فإما أن يكون القبر روضة من رياض الجنة، أو حفرة من حفر النار-والعياذ بالله- هكذا نرى أنَّ الموت هو الحقيقة الكبرى التي لا مناص منها، ولا فرار عنها، قال تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ*وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾[1]، وفي موضع آخر يقول تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾[2]، ويذكرنا الإمام زين العابدين عليه السلام بهذا المضمون القرآني الأصيل عندما يرفع يداه بالدعاء لله سبحانه مقراً بهذا الأمر الراسخ، فيقول عليه السلام: (سبحانك قضيت على جميع خلقك الموت: من وَحَّدك ومن كفر بك، وكُلٌ صائرٌ إليك، فتباركت وتعاليت لا إله إلاَّ أنتَ وَحدكَ لا شريك لك..)[3]، فكل ابن أنثى له عمر معين، وإن طال فهو قصير، وإن كثر فهو قليل، فالأعمار في جميع الأحوال محدودة ومحددة وبحكمة عالية لما يصلح لهذا الإنسان أو ذاك، وقد أشار الله سبحانه وتعالى إلى ذلك في أكثر من موضع في القرآن الكريم، وهذه بعض الشواهد القرآنية:

قال تعالى: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَى إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾[4].

قال تعالى: ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾[5].

قال تعالى: ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِككُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ وَإِنْ تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ فَمَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا﴾[6].

قال تعالى: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾[7].

قال تعالى: ﴿وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾[8].

قال تعالى: ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ﴾[9].

فالموت قادم لا محال، فكلما غاب ليل وارتفع نهار تقدم الإنسان خطوة نحو قبره، وتهدمت لبنة من صرح عمره، فكل دقيقة تمر منه تدنيه من أجله، وتُقربه من نهايته، وهذه هي قدرة الله تعالى، فلم يخلد الله سبحانه في هذه الحياة الدنيا حتى الأنبياء والرسل الذين هم سفراء الله جل وعز، قال تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ﴾[10].

هكذا نرى أنَّ الموت قَدَرٌ مشترك بين البشر، بل بين جميع الكائنات على الإطلاق؛ لذلك يجب على الإنسان أن يكون مستعداً للقاء الله تعالى، ويتهيأ مبكراً لمواجهة الموت وما يلحقه من عوالم غيبية؛ لذلك على المرء أن يُراجع حاله ويحاسب نفسه باستمرار، حتى يمهِّد لرقدته ويعمل لآخرته، فقد جاء عن رسول الله صلى الله عليه وآله قوله: (اغتنم خمساً قبل خمس: شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وغناك قبل فقرك، وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتك)[11]، وعن أمير المؤمنين عليه السلام إنه قال: (اغتنم المهل، وبادر الأجل، واقطع الأمل، وتزود من العمل)[12].

لقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله يستعيذ بالله من حياة تمنع خير الممات، وذلك بدعائه الجميل، حيث يقول: (اللهم إني أعوذ بك من دنيا تمنع خير الآخرة، ومن عاجل يمنع خير الآجل وحياة تمنع خير الممات وأمل يمنع خير العمل)[13].

كما أن الموت في نظر الإمام زين العابدين عليه السلام هو زائر يسعد الإنسان بضيافته، إذ كان عليه السلام إذا نعي إليه ميت أو ذكر عنده الموت، قال: (اللهم صل على محمد وآله، واكفنا طول الأمل، وقصره عنا بصدق العمل حتى لا نؤمل استتمام ساعة بعد ساعة ولا استيفاء يوم بعد يوم، ولا اتصال نفس بنفس، ولا لحوق قدم بقدم، وسلمنا من غروره، وآمنا من شروره، وانصب الموت بين أيدينا نصبا، ولا تجعل ذكرنا له غبا، واجعل لنا من صالح الاعمال عملاً نستبطئ معه المصير إليك، ونحرص له على وشك اللحاق بك حتى يكون الموت مأنسنا الذي نأنس به، ومألفنا الذي نشتاق إليه، وحامتنا التي نحب الدنو منها، فإذا أوردته علينا وأنزلته بنا فأسعدنا به زائرا، وآنسنا به قادما، ولا تشقنا بضيافته ولا تخزنا بزيارته، واجعله بابا من أبواب مغفرتك، ومفتاحا من مفاتيح رحمتك، أمتنا مهتدين غير ضالين طائعين غير مستكرهين، تائبين غير عاصين ولا مصرين يا ضامن جزاء المحسنين، ومستصلح عمل المفسدين)[14].

إنَّ الموت عند المتقين هو فرحة وراحة تامة، حيث تلقاهم الملائكة بالبشارة عند قبض أرواحهم، يقول تعالى: ﴿الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمُ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[15]، في حين أن موت الظالمين هو الفزع بعينه، يقول تعالى: ﴿الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ فَأَلْقَوُا السَّلَمَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ بَلَى إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ* فَادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَلَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ﴾[16]، وفي تصوير قرآني آخر يقول تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَنْ قَالَ سَأُنْزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ﴾[17]، وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾[18].

يتضح من هذا العرض أنَّ الموت أو الفناء هو من بين السنن الإلهية الثابتة التي لا محيص ولا مناص منها ولا تبديل ولا تغيير لها؛ لذلك واجب على الإنسان أن يعد ويستعد لهذا الأمر الحتمي، ولا يخاف منه بأي حالٍ من الأحوال، فلا يتعلق قلبه بحب الدنيا حتى يترفع عن حالة الانحدار والنكسة والغفلة فـ(حب الدنيا رأس كل خطيئة) كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله.

١- سورة الرحمن: الآيتان: ٢٦،٢٧.
٢- سورة الأنبياء: الآية ٣٥.
٣- الصحفية السجادية، من الدعاء الحادي والخمسين.
٤- سورة الزمر: الآية ٤٢.
٥- سورة ق: الآية ١٩.
٦- سورة النساء: الآية ٧٨.
٧- سورة الأعراف: الآية ٣٤.
٨- سورة المنافقون: الآية ١١.
٩- سورة الأنعام: الآية ٦١.
١٠- سورة الأنبياء: الآية ٣٤.
١١- الوافي، الفيض الكاشاني، ج٢٦، ص١٨٦.
١٢- خصائص الأئمة، الشريف الرضي، ص١١١.
١٣- البلد الأمين، الشيخ الكفعمي، ج١، ص٢٢.
١٤- الصحيفة السجادية، من الدعاء التاسع والثلاثين.
١٥- سورة النحل: الآية ٣٢.
١٦- سورة النحل: الآيتان ٢٨-٢٩.
١٧- سورة الأنعام: الآية ٩٣.
١٨- سورة الأنفال: الآية ٥٠.

# دار القرآن الكريم
# يجري اختبارات لطلبة دوراتها لحفظ القرآن الكريم

حسين علي السعدي

من منطلق رعاية المسيرة القرآنية المباركة، وتنمية الوعي القرآني لدى شريحة الطلبة، وتنشئتهم النشأة الإسلامية الصالحة، التي تنسجم مع تعاليم ديننا الحنيف وأخلاق نبينا الكريم محمد ﷺ وأهل بيته الأطهار عليهم السلام، أجرى دار القرآن الكريم التابع لقسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الكاظمية المقدسة اختبارات للطلبة من البنين والبنات، ممن حفظوا أجزاءً من كتاب الله المجيد، ضمن الدورات التي أقامتها العتبة الكاظمية المقدسة لحفظ القرآن الكريم عبر المنصات الإلكترونية، بسبب الظروف الصحية والوقائية الراهنة التي يمرّ بها بلدنا العزيز بإشراف الأستاذ لؤي الطائي، والحافظة بتول جبار، وأفرزت تلك الاختبارات مستويات عالية في الحفظ والإتقان ودقة القراءة، مع مراعاة أحكام التلاوة.

تجدر الإشارة إلى أن إقامة هذه النشاطات تعطي صورة واضحة عن مدى اهتمام الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة بدعم المشاريع القرآنية، وتعزيز هذه الثقافة بين مجتمعنا الإسلامي، فضلاً عن طموحها في تطوير قابليات تلك النخب من الطلبة والطالبات، وحثّهم على تنمية مواهبهم القرآنية لأجل تمثيل العتبة الكاظمية المقدسة في المحافل والنشاطات المحلية والدولية.

# الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة
# تقيم محفل ترانيم السماء القرآني

لمناسبة ذكرى ولادة البشير النذير النبي الأكرم محمد ﷺ وحفيد النبوة وسليل الإمامة سادس أئمة الهدى الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام، أقامت الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة/ قسم الشؤون الفكرية والثقافية ـ دار القرآن الكريم محفل ترانيم السماء القرآني، وذلك ضمن فعاليات أسبوع الولادة المبارك التي تُقام تحت شعار: (على صراط أحمدٍ) للمدة من ١٢-١٧ ربيع الأول لعام ١٤٤٢ هـ في رحاب الصحن الكاظمي الشريف.

وشهد المحفل تلاوات قرآنية مباركة بمشاركة كلّ من قارئ العتبة المقدسة فراس سعيد الطائي، والقارئ محمد زناد، والقارئ يوسف إدريس، وبحضور نائب الأمين العام المهندس سعد محمد حسن، وعضو مجلس الإدارة والمشرف على دار القرآن الكريم فضيلة الشيخ منير العامري، ونخبة من

# اختتام النشاطات والفعاليات القرآنية لشهر محرم الحرام وصفر

شهدت العتبة الكاظمية المقدسة نشاطات ثقافية متعددة في شهري محرم الحرام وصفر، وكان من بين تلك النشاطات إقامة الختمة القرآنية العاشورائية في الصحن الكاظمي الشريف، التي نظّمها دار القرآن الكريم التابع إلى قسم الشؤون الفكرية والثقافية، وبواقع جلستين الأولى للرجال، والثانية للنساء، والتي أُهدي ثوابها إلى الإمام الحسين وشهداء الطف عليهم السلام.

وقد شارك في هذا النشاط القرآني المميز نخبة من الطلبة والأساتذة والمهتمين بالشأن القرآني، وبحضور الزائرين الكرام، وكان من ضمن برنامجها إقامة محفل قرآني في رحاب العتبة العسكرية المقدسة، تزامناً مع ذكرى الاعتداء الآثم على مرقد الإمامين الهاديين العسكريين عليهما السلام، وكذلك دورة حفظ القرآن الكريم، التي أُطلقَت عبر وسائل التواصل الاجتماعي تطبيق (الواتساب)، فضلاً عن إقامة مسابقة حفظ زيارة عاشوراء المباركة.

ومن الجدير بالذكر أن الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة تسعى من خلال إقامة هذه النشاطات إلى زرع الثقافة الحسينية لدى أبناء المجتمع ، فضلاً عن ربط القضية الحسينية بالقرآن الكريم كونه صلى الله عليه وآله من عترة الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله أحد الثقلين الذين أُمرنا بالتمسك بهما لضمان عدم الضلال.

الأساتذة والمتخصصين بالشأن القرآني، إذ اتحفوا بتلاواتهم المباركة وصواتهم الشجية أسماع الحاضرين، وكان مسك الختام توزيع الشهادات التقديرية على المشاركين.

من الجدير بالذكر أن الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة تواصل جهود مشروعها القرآني، وتسعى لنشر التربية والثقافة القرآنية وتنمية الوعي الديني بين الأوساط الاجتماعية.

# الأمانتان العامتان للعتبتين المقدستين الكاظمية والعسكرية تقيمان محفلاً قرآنياً لمناسبة ذكرى الاعتداء الآثم على مرقد الإمامين العسكريين عليهما السلام

استذكاراً للفاجعة الأليمة بقيام عصابات داعش الإرهابية بتفجير القبة المباركة لحرم الإمامين العسكريين عليهما السلام في الثالث والعشرين من شهر محرم الحرام لعام ١٤٢٧هـ واستذكاراً لهذه المناسبة الأليمة أقامت الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة/ قسم الشؤون الفكرية والثقافية/ دار القرآن الكريم، وبالتعاون مع الإمانة العامة للعتبة العسكرية المقدسة محفلاً قرآنياً في رحاب الإمامين العسكريين عليهما السلام.

وقد زخر المحفل القرآني بمشاركة نخبة من قرّاء العتبتين المقدستين وبحضور عدد من الأساتذة المهتمين بالشأن القرآني، وجمع من الزائرين الكرام، مع مراعاة الالتزام بالشروط الصحية والوقائية، وشهد المحفل باقة معطرة من التلاوات القرآنية استهلها قارئ العتبة الكاظمية المقدسة السيد عبد الكريم قاسم، وقارئ العتبة العسكرية المقدسة بلاسم جليل، والقارئ الدكتور رافع العامري، واختتم المحفل القرآني بكلمة الأمانة العامة للعتبة العسكرية المقدسة ألقاها سماحة السيد منتظر الحلو، تقدّم خلالها بالتعازي لمناسبة ذكرى شهادة رابع الأئمة الأطهار الإمام علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام، وبالشكر والامتنان لقرّاء العتبة الكاظمية المقدسة.

وفي الختام توجّه المشاركون والحضور الكرام بالدعاء لتعجيل فرج مولانا صاحب العصر والزمان، والزيارة بالإنابة عن جميع الموالين الذين تعذّر حضورهم لإحياء هذه المناسبة الأليمة، سائلين المولى العليّ القدير أن يدفع البلاء والوباء ويكشف هذه الغمة عن هذه الأمة.

# تكرّم كوكبة من مُدرسات دورة حفظ القرآن الكريم

إيماناً منها بمواصلة مشوار المسيرة القرآنية المباركة ورعايتها لها في ظلّ كل الظروف، أقامت الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة/ دار القرآن الكريم حفل تكريم كوكبة من مُدرسات ومُشرِفات دورة حفظ القرآن الكريم التي أطلقَت عبر وسائل التواصل الاجتماعي تطبيق (الواتساب).

وقد حضر حفل التكريم نائب الأمين العام للعتبة الكاظمية المقدسة المهندس سعد محمد حسن، وعضوا مجلس الإدارة الشيخ منير العامري، والمهندس جلال علي محمد. استهل حفل التكريم تلاوة معطرة من الذكر الحكيم شنّف بها أسماع الحاضرين القارئ الحاج همام عدنان، بعدها ألقى نائب الأمين العام كلمةً بهذه المناسبة، أشار فيها إلى دور الأمانة العامة في النهوض بأعباء المسؤولية المُلقاة على عاتقها، واهتمامها بالمشروع القرآني من خلال اعتمادها على أساليب جديدة في نشر الثقافة القرآنية عبر وسائل التواصل الاجتماعي (الواتساب)، بعدها تحدث المشرف على دار القرآن الكريم فضيلة الشيخ منير العامري مبيناً العلاقة الوطيدة والترابط الوثيق بين القرآن الكريم والعترة الطاهرة عليهم السلام، الذي لا يمكن مخالفة أحدهما للآخر ولا أن يفترقا.

وقد اختتم الحفل بتوزيع الشهادات والهدايا إلى المُدرّسات المُشرفات على هذا النشاط القرآني من بركات الإمامين الكاظمين الجوادين عليهما السلام، متمنين لهن دوام التوفيق والسداد.

# دار القرآن الكريم
# يجري اختبارات للمشاركين
# في مسابقة حفظ زيارة عاشوراء المباركة

تشرّفاً بحديث إمامنا جعفر الصادق عليه السلام في فضل زيارة عاشوراء: ( يا صفوان كلما كانت لك حاجة عند الله توجه إليه تبارك وتعالى بقراءة هذه الزيارة، والدعاء بعدها في أي مكان كنت، واطلب حاجتك فإن الله لا يخلف وعده)، فقد أجرت الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة/ قسم الشؤون الفكرية والثقافية/ دار القرآن الكريم اختباراتٍ للمشاركين في مسابقة حفظ زيارة عاشوراء المباركة في مقر مدرسة الجوادين عليهما السلام، في رحاب الصحن الكاظمي الشريف.

وقد تم خلال هذا النشاط اختبار (٢٢٠) مشاركاً من الذكور والإناث للأعمار من (١٠ـ ٢٠) سنة، مع تأكيد الالتزام بالإجراءات والتعليمات الصحية والوقائية، علماً أن الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة كانت قد خصصت للفائزين جوائز وهدايا نقدية من بركات الإمامين الكاظمين عليهما السلام، تشجيعاً لهم وتثميناً لمثابرتهم في الحفظ.

# حفل تكريم الفائزين
# بمسابقة حفظ زيارة عاشوراء

أولت الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة وضمن منهاجٍ تربويٍ ودينيٍ اهتمامها الكبير برعاية الناشئين والشباب المؤمن، وغَرس القيم الإنسانية والمعرفية في نفوسهم، حيث أقيم ضمن هذا الإطار في رحاب الصحن الكاظمي الشريف حفل لتكريم جميع المشاركين والفائزين الأوائل في مسابقة حفظ زيارة عاشوراء من البنين والبنات التي أقامها دار القرآن الكريم التابعة لقسم الشؤون الفكرية والثقافية، وحضر حفل التكريم الذي أقيم تزامناً مع انطلاق فعاليات أسبوع الولادة المبارك لسيد الكائنات الرسول الأعظم ﷺ وحفيده الإمام الصادق عليه السلام وتحت شعار (على صراط أحمدٍ) نائب الأمين العام للعتبة الكاظمية المقدسة المهندس سعد محمد حسن، وعدد من أعضاء مجلس الإدارة الموقّر، والمشاركون في المسابقة.

واستهل الحفل بتلاوة مباركة من الذكر الحكيم، اعقبها كلمة الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة ألقاها عضو مجلس الإدارة والمشرف على دار القرآن الكريم فضيلة الشيخ منير العامري، حيث بارك في مستهلها للمحتفلين حلول الذكرى العطرة لولادة سيد الكونين النبي الأكرم ﷺ وحفيده الإمام جعفر الصادق صلوات الله عليهما وآلهما، وأضاف قائلاً: إن ما نَقولهُ عن نبينا الأكرم ﷺ هو سرّ الله تعالى، وسرّ هذا الكون، لهذا السرّ سرّ أخر حين قال النبي الأكرم ﷺ: (الإسلام مُحمديّ الوجود حُسينيّ البَقاء)، كما قال: (إن لقتل الحسين حرارة في قلوب المؤمنين لا تبرد أبداً)، فهذه الحرارة مسجرة في قلوبنا بالحبّ والولاء لابن بنت رسول الله ﷺ، واليوم قد توّج خطاب الإمام الصادق عليه السلام عند زيارته للإمام الحسين عليه السلام وقد خط على قلوب أبنائنا وبناتنا في ربيع هذا العمر وأصبحوا بإمكانهم زيارة سيد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام عن ظهر قلب، ولكن ما نريد أن نقوله في حفظ هذه الزيارة المباركة، علينا أن ندأب على إعادتها وحفظها فإن آفة العلم النسيان، وأن نعيش معاني هذه الألفاظ التي نطقها الإمام الصادق عليه السلام، فأن معرفة المعنى تَجعلنا نَعيش مع الإمام الحسين عليه السلام ونسير على نهجهِ القويم.

وأضاف: أن ما أودّ الإشارة إليه من أعداد أبنائنا وبناتنا الذين خاضوا هذه المسابقة بلغ عددهم (٢١٩) مشاركاً، من البنات (١٤٣) متسابقة، ومن البنين (٧٦) متسابقاً، وهنيئاً لكم هذه البصمة، ومشاركتكم في طريق الإمام الحسين عليه السلام.

واختتم بالشكر والتقدير والامتنان للّجنة التحكيمية متمثلة بالدكتور رافع العامري، والسيد عبد الكريم قاسم، والقارئ فراس سعيد الطائي، والشكر موصول إلى الأمين العام للعتبة الكاظمية المقدسة، وأعضاء مجلس الإدارة والخدم العاملين في دار القرآن الكريم، وقسم العلاقات العامة، ونسأله تعالى أن يوفق الجميع لخير الدنيا والآخرة.

كما شهد حفل التكريم بعض الفعاليات، شارك فيها عدد من المشاركين الفائزين، واختتم الحفل بتوزيع الشهادات التقديرية والهدايا على اللجنة التحكيمية والطلبة المشاركين.

# الملتقى الحواري القرآني
## في ضيافة العتبة الكاظمية المقدسة

انطلاقاً من قول رسول الله ﷺ: ( إنّي تاركٌ فيكم الثّقلَين مَا إن تَمَسَّكم بهمَا لَنْ تَضِلّوا بَعدي: كتَابَ اللَّه وعِترَتي أهلَ بَيتي )، وبرعاية رئيس ديوان الوقف الشيعي الدكتور حيدر حسن الشمّري استضافت الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة وبالتعاون مع المركز الوطني لعلوم القرآن الكريم في ديوان الوقف الشيعي (المُلتقى الحواري)، الذي انعقد بعنوان (القرآن الكريم والمنبر الحُسيني) في قاعة الحمزة بن عبد المطلب عليه السلام، بحضور السيد نائب الأمين العام للعتبة الكاظمية المقدسة المهندس سعد محمد حسن، وعضو مجلس الإدارة المهندس جلال علي محمد، وممثل رئاسة ديوان الوقف الشيعي السيد موسى الخلخالي، ونخبة من ممثلي المؤسسات والروابط القرآنية، وكوكبة من المهتمين بالشأن القرآني وخُطباء المنبر الحُسيني. استهل حفل افتتاح المُلتقى بتلاوة آيٍ من الذكر الحكيم تلاها القارئ الشيخ علي المحمداوي، ثم قراءة سورة الفاتحة المباركة ترحماً على أرواح شهدائنا الأبرار، تلتها كلمة المركز الوطني لعلوم القرآن الكريم ألقاها مدير المركز الدكتور رافع العامري بيّن خلالها أهمية عقد هذا المُلتقى، وضرورة الاهتمام بالأنشطة القرآنية لصناعة جيل مثقف يحفظها بالشكل السليم، وأشار إلى الحالات السلبية بين أوساط الشباب المُسلم وعزوف الكثير منهم عن كتاب الله ، لذا كانت رؤية المركز الوطني لعلوم القرآن الكريم أن يفتح باب التعاون الحقيقي مع خُطباء المِنبر الحُسيني من خلال حضورهم وتأثيرهم الكبير بين الأوساط الاجتماعية في حث أولياء الأمور لترغيب الشباب بالتوجّه نحو علوم القرآن الكريم والأنشطة القرآنية حفظاً وتلاوة وتدبراً بأحكامه. كما دعا المجتمع إلى دعم الحركة القرآنية بكلّ مؤسساتها الفاعلة، وأكد على إحياء ثقافة الوقف القرآني ليعود ريعها إلى دعم النشاطات القرآنية. أعقبتها كلمة ديوان الوقف الشيعي ألقاها مدير عام دائرة العتبات المقدسة والمزارات الشريفة السيد موسى

القارئ رافع العامري

السيد موسى الخلخالي

الشيخ عماد الكاظمي

الخلخالي نقل من خلالها تحيات رئيس ديوان الوقف الشيعي مباركاً للجميع هذا المُلتقى بطموحاته وتطلعاته وهو يعقد لأول مرة في هذه الرحاب الطاهرة لحضرة إمامنا موسى بن جعفر الكاظم، وإمامنا محمد بن علي الجواد عليهما السلام، إذ نحن نعيش في عصر استثنائي وهو عصر ما يسمى بـ (العولمة)، وعصر الويب والإنترنيت الذي سرق منّا أبناءنا وبناتنا حيث ابتعد أغلبهم وللأسف الشديد عن الدين والثقافة والعلم والعمل، وهنا يأتي دوركم أيها الأعزّة وسعيكم في تبليغ رسالتكم التوعوية وإرشاد الناس للرجوع إلى الله تعالى والتمسك بكتابه المجيد، وبدورنا كديوان الوقف الشيعي نسعى معكم يداً بيد جاهدين لدعم هذه الجهود والمؤسسات القرآنية ونشاطاتها ومشاريعها كافة. بعدها تحدث فضيلة الشيخ عماد الكاظمي ممثلاً عن الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة قائلا: نحيي هذه المبادرة المباركة التي أطلقها مركز علوم القرآن الكريم في ديوان الوقف الشيعي لأجل أن نتشرّف بلقاء فئتين كريمتين من فئات المجتمع الإسلامي هم حملة القرآن وخطباء المنبر الحُسني لنتحاور معاً للوصول إلى الغاية العظيمة لكتاب الله تعالى حيث لا يوجد حوار عن أدب أفضل من أدب الثقلين. كما أوضح دور الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة التي حرصت على تطوير المشروع القرآني من خلال الكثير من الفعاليات والمحافل والدورات والنشاطات القرآنية، فضلاً عن مدّ جسور التواصل الإيماني مع المؤسسات القرآنية للإسهام في خلق جيل قرآني واعٍ، عبر ترسيخ الوعي بأهمية الارتباط بكتاب الله والاقتداء به. في الوقت ذاته دعا الشيخ عماد الكاظمي مكاتب وأقسام الهدايا والنذور في العتبات المقدسة والمزارات الشريفة أن تنهض بالمسؤولية في توجيه الزائرين الكرام نحو موقوفات المشاريع القرآنية. وشهد المُلتقى فتح باب الحوار والمناقشة وطرح الأسئلة والمداخلات من قبل السادة الحضور، وخلص المُلتقى بسلسلة من المخرجات المهمة والتي تُسهم في دعم الحركة القرآنية مادياً ومعنوياً.

# وَاتَّقُوا اللَّه

## -١-

سمير اموري رؤوف

التقوى من أهم المفاهيم الأخلاقية والدينية في الإسلام. ومعناها: وقاية النفس من عصيان أوامر الله ونواهيه وما يمنع رضاه. وقد وردت في القرآن الكريم بصيغ ومواضع مختلفة، ولها آثار ومراتب بنصّ آيات القرآن، وكذلك في الروايات المرويّة عن النبي الأكرم ﷺ والأئمة المعصومين عليهم السلام، وهناك خطبة مشهورة حول التقوى ومعناها في نهج البلاغة المشهورة بخطبة الهمام أو خطبة المتقين. وقد صرّح القرآن بأنّ التقوى هي معيار التفاضل عند الله: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾[١]. وبها يتقبل أعمال عباده: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾[٢].

قبل الدخول في الآيات القرآنية التي ركّزت على أهمّية التقوى، لا بأس بالإشارة إلى المراد من التقوى لغة، قال الراغب الأصفهاني في المفردات: (وَقى: الوقاية: حفظ الشيء ممّا يؤذيه ويضرّه. يقال: وقيتُ الشيء أقيه وقاية ووقاءً.

والتقوى: جعل النفس في وقاية ممّا يُخاف، هذا تحقيقه. وصار التقوى في تعارف الشرع حفظ النفس عمّا يؤثم، وذلك بترك المحظور، ويتمّ ذلك بترك بعض المباحات، لما روي: ((الحلال بيّن، والحرام بيّن، ومن رتع حول الحمى فحقيق أن يقع فيه))[٣].

وقال السيّد حيدر الآملي في تفسيره ((المحيط الأعظم)): ((اعلم أنّ للتقوى مراتب ومدارج، وفيها أقوال بحسب الظاهر والباطن. أمّا قول أهل الظاهر فالتقوى عندهم: عبارة عن الاجتناب عن محارم الله تعالى، والقيام بما أوجبه عليهم من التكاليف الشرعية، والمتّقي هو الذي يتّقي بصالح عمله عذاب الله، وهو مأخوذ من اتّقاء المكروه بما يجعله حاجزاً بينه وبينه، كما يقال: اتّقى السهم بالترس، أي جعله حاجزاً بينه وبين السهم.

وأمّا قول أهل الباطن، فالتقوى عندهم: عبارة عن الاجتناب المذكور مع ما أحلّ الله تعالى عليهم من طيّبات الدنيا ولذّاتها، على حسب طبقاتها ومراتبها إلاّ بقدر الضرورة فضلاً عن الاجتناب عن محارمه))[٤].

إلاّ أنّ البحث القرآني، يثبت لنا أنّ المؤمن إذا اتّقى الله في كبائر الذنوب، فإنّ الله تعالى يغفر له الصغائر، قال تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا﴾[٥] وقال: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ لَمَنُوا وَاتَّقَوْا لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأَدْخَلْنَاهُمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾[٦].

((والمراد بالتقوى بعد الإيمان، التورّع عن محارم الله واتّقاء الذنوب التي تحتم السخط الإلهي وعذاب النار، وهي الشرك بالله وسائر الكبائر الموبقة التي أوعد الله عليها النار، فيكون المراد بالسيئات التي وعد الله سبحانه تكفيرها الصغائر من الذنوب، وينطبق على قوله سبحانه: ﴿إِن تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا﴾[٧].[٨] فيظهر من الآيتين أنّ المراد بالمحارم في قوله عليه السلام في تعريف التقوى : "إنها الورع عن محارم الله" المعاصي الكبيرة)).

بعد أن اتّضح المراد من التقوى لغةً واصطلاحاً، نحاول الوقوف على بعض الحقائق القرآنية التي بيّنت أهمّية هذا الأمر .. ولكن في العدد القادم ... تابعونا.

١- سورة الحجرات: الآية ١٣.
٢- سورة المائدة: الآية ٢٧.
٣- المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، ص٥٣١.
٤- تفسير المحيط الأعظم والبحر الخضم في تأويل كتاب الله العزيز المحكم، السيد حيدر الآملي، ج١، ص٢٧٨.
٥- سورة الطلاق، الآية ٥.
٦- سورة المائدة: الآية٦٥.
٧- سورة النساء: الآية ٣١.
٨- تفسير الميزان ، السيد الطباطبائي، ج٦، ص٣٧.

# القرآن الكريم وروحيته المتجددة في العدل والتسامح

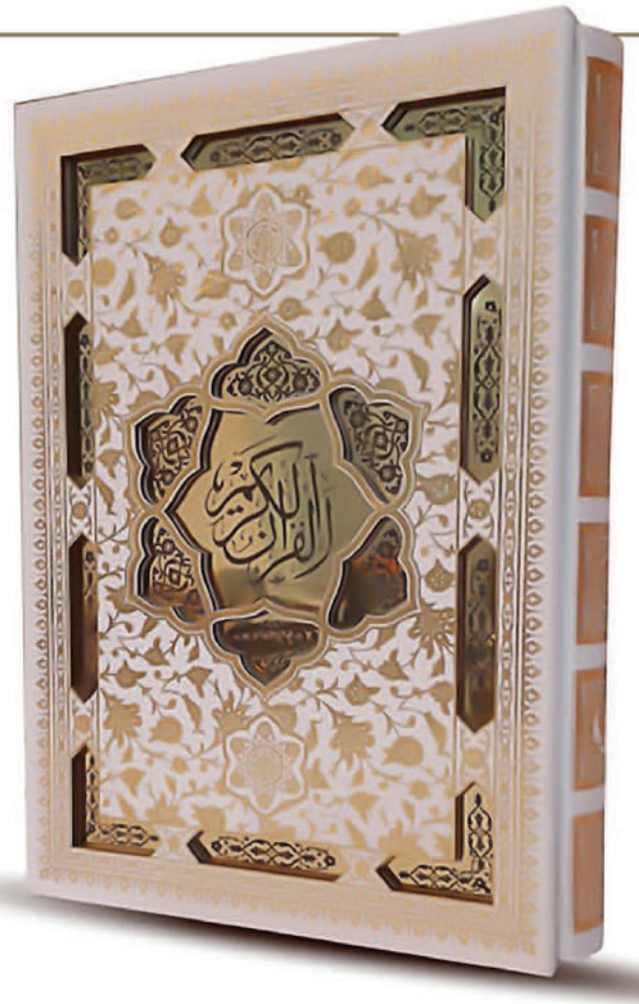

**إنَّ انطلاق المشروع التكفيري الضال كانت قد أُعدَّت له مرتكزاته منذ الوهلة الأولى من محاولات التشويه، والالتفاف على كل ما اكتنزه القرآن الكريم من تعاليم ربانية، تدعو إلى تحقيق العدل وبناء مجتمع إنسانيّ، تسوده المحبة بدلاً من العنف والكراهية، إلا أنَّ هذا التشويه والتضليل المنهج لا يصمد - بما هو عليه من الهشاشة - أمام عظمة القرآن، وروحيته المتجددة في تحقيق العدالة الإنسانية والدعوة إلى العفو والتسامح.**

عامر عزيز الأنباري

لقد بعث الله تعالى نبينا الأكرم محمداً ﷺ حاملاً معه رسالة ربه إلى الناس كافة، يأمرهم بها بالعدل والإحسان والكفّ عن الظلم والجور والفسق والفجور، ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾[1]، فكانت دعوة القرآن الكريم لهذا النمط الجديد من السلوك يمثل نقلةً نوعيةً وتأسيس لمفاهيم وقيم جديدة قلبت وضع الجزيرة وأضرَّت بمصالح الطبقة الارستقراطية المتسلطة التي أصبح بالنسبة لها الإسلام يشكل ناقوس خطر يتهدد مصالحها ونفوذها، فشنَّت حربها الشعواء للتصدي للرسالة ونبيها المرسل واتباع القسوة المفرطة في مكافحة الدعوة الاسلامية الجديدة، غير أنَّ زعماء قريش وبرغم استخدامهم كل ما أوتوا من قوة وبطش، لم يفلحوا في الوقوف أمام صمود المسلمين الأوائل الذين بذلوا التضحيات الجسام وقاتلوا وقتلوا دفاعاً عن الإسلام وقيمه العظيمة، حتى نصرهم الله نصراً عزيزاً.

بعد انتصار المسلمين لم تجد أفعى الشرك ونخالته أفضل من الدخول إلى حظيرة الإسلام والتظاهر باتباع تعاليمه تحقيقاً لمنافعها الدنيوية، فكانت هذه مرحلة جديدة وفرصة سانحة للتصدي للإسلام أو الالتفاف عليه، فحملوا معول النفاق لشنّ حربهم وهدم بنيته، فلم يكن أولئك بأقل خطر على الإسلام ممن سبقهم من المشركين الذي فتكت بهم سيوف المسلمين، بل على العكس من ذلك كونهم كانوا يتربصون بالإسلام والمسلمين الدوائر، وهم يعيشون بين ظهرانيهم.

لقد كان تحرك المنافقون باتجاهين متوازيين لا يقلُّ أحدهما في خطورته عن الآخر وهما:

**الأول:** التحرك باتجاه التسلق إلى السلطة طمعاً بالحكم والجاه والاستحواذ على أمرة المسلمين، وقد تحقق لهم ذلك من خلال الانقلاب المبيت على صاحب بيعة الغدير أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ، وتجاهل سبقه ومنزلته في الإسلام ومنجزاته في تثبيت ركائزه ودعائمهم واستلابهم حقه في خلافة المسلمين، وقد تحقق لهم ذلك بالفعل فكان ذلك أول الغدر الذي أخبر عنه تبارك وتعالى في كتابه العزيز: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ﴾[2]، فكان لذلك أثره البالغ والخطير في السيطرة على سلطة الدولة الإسلامية الجديدة ومقدراتها وخيراتها، واستغل ذلك أبشع استغلال في تطويق الثلة المؤمنة الموالية لآل بيت النبوة محاصرتها اقتصادياً، وممارسة التعسف الفكري والعقائدي.

١- سورة النحل: الآية ٩٠.

٢- سورة آل عمران: الآية ١٤٤.

**الثاني**: الشروع بتفريغ جوهر الرسالة من محتواها الحقيقي، من خلال أساليب عدة، كان في أولها هو منع تدوين وتداول كل ما ورد من سيرة وأحاديث النبي الأكرم ﷺ، إلا أننا نسلط الضوء على جانبين مهمين بقدر تعلقهما بمحور نقاشنا وهما:

**أولاً: التشبث بآيات القتال ونسخ ما عداها**

كان في اتخاذ منهج الناسخ والمنسوخ كفرصة لا تعوض كأسلوب ممنهج للتغيير بدلاً من التعرض للنص القرآني - فهو أمر غير ممكن البتة - تحقيقاً لمطامحهم للتحكم بالرقاب والقمع بالسيف لكل من يخالفهم في الرأي والمعتقد، (فزعم بعض السلف أن آيات الإذن في القتال نسخت جميع آيات الصبر والعفو والإعراض والصفح)[٢]، فالخطورة كمنت بانتقائيتهم بنسخ ما يحلو لهم من عشرات الآيات التي تدعو إلى الأناة والصبر والعفو والصفح بنزول آية نسخت ما قبلها، كقوله تعالى: ﴿وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً﴾[٤]، أو اتخاذ قوله تعالى قوله تعالى: ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّىٰ يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾[٥]، كذريعة لنسخ ما قبلها، فليس هنالك ما يمنع من تجاوز ما سبقها من آياتٍ تتنافى مع ما فيها من جواز قتال من يخالفهم في الدين، وإنْ لم يكن هنالك سبب موجب لهذا القتال وهو الاعتداء على بلاد المسلمين، كالآية التي تدعو المسلمين إلى قتال من يبدؤهم بالقتال شريطة ألا يعتدوا: ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾[٦].

**ثانياً: التأسيس للعقائد الفاسدة والشرعنة للظلم**

التأسيس لعقائد فاسدة من شأنها شرعنة كل ما يقومون به من ظلم وجور، فالأمويون مثلاً قد اتخذوا من مذهب الجبرية سبيلاً لذلك، فالعباد في منظورهم مجبورون في كل ما يقومون به من خير أو شر وفي ما يحصل لهم فهي إرادة الله، فكل ما يبدر منهم من جرائم وأعمال قبيحة مرتبط بمشيئة الله، ولو شاء ما فعلوا ذلك بزعمهم، وحاشا لله أنْ يرضى لعباده الكفر والظلم والجور.إنَّ قولهم هذا هو مماثل لقول من أشركوا بالله، فهم ينسبون شركهم لمشيئة الله، كما ورد في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِن دُونِهِ مِن شَيْءٍ نَّحْنُ وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن دُونِهِ مِن شَيْءٍ كَذَٰلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَهَلْ عَلَى الرُّسُلِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾[٧]، في حين أنّه تبارك وتعالى منح الإنسان القدرة على التفريق بين الحق والباطل، ومنحه حرية التفكير واختيار ما هو أفضل من الصواب، يقول سبحانه وتعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَن فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾[٨].

## أئمة الضلال وثقافة الدم

كل ما تقدم أصبح يُشكّل بالنسبة لهؤلاء ومن يقتفي آثارهم بلورةً جديدةً لإسلاميتهم، وبشكلٍ مختلفٍ عمّا أريد للإسلام الأصيل من تحقيق العدل الذي يرادفه الإحسان إلى الناس والعفو والتسامح، كما جاء في قوله تعالى: ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ ۚ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾[٩]، فالعدالة التي لا تُعطي مسوغاً لاغتيال الإنسانية وسفك الدماء، وانتهاك كرامة الإنسان بذريعة الفتوحات المغلّفة في ظاهرها بالدعوة إلى نشر الإسلام لم يبقَ لها مكانٌ لدى أئمة التكفير والضلال الذين سلخوا الدين وجرّدوه من محتواه الحقيقي، فضلاً عن غياب نهج العفو والتسامح من قواميسهم المغرورقة بثقافة الدم.

## لا قيمة لإسلام من يقترف الظلم والجور

إنَّ تحقيق العدالة بين الناس وإشاعة المحبة والألفة فيما بينهم يمثلان روح الرسالة السماوية، والمحور الذي يدور حوله معظم نصوصها القرآنية وأحكامها التشريعية- كما ذكرنا أعلاه من شواهد قرآنية - وإنَّ من أعظم ما يُسخط الله جلَّ وعلا ويغضبه على عباده هو شيوع الظلم والعدوان فيما بينهم، فهذا هو الواقع والجوهر الحقيقي للإسلام فلا قيمة لإسلام من يقترف الظلم والجور على الناس والعدوان عليهم بغير حقٍ.

## آخر القول

إنَّ المتصفح لآيات كتاب الله العزيز يتقين تماماً من قداسة هذا المشروع السماوي الذي يتمم بعضه بعضاً، ويطمئن إلى بعده الإنساني في تنظيم الحياة والحفاظ على السلم والاستقرار، فمن الملفت للنظر أنّ عدد ما بلغته الآيات القرآنية التي تذكر الظلم هي (٢٨٩) لتحقيق أسمى ما يمكن تحقيقه من العدالة بين البشر، يضاف إلى ذلك ما زخرت القرآن من آيات كريمات تدعو إلى العفو والمغفرة والصفح الجميل، نذكر منها: ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ ۗ وَإِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ ۖ فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ﴾[١٠]، وقوله تعالى: ﴿إِن تُبْدُوا خَيْرًا أَوْ تُخْفُوهُ أَوْ تَعْفُوا عَن سُوءٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا﴾[١١]، وهنالك الكثير من الأمثلة القرآنية المماثلة التي تجدها، فهي في الوقت الذي تدعو فيه إلى تحقيق العدالة بين الناس تجعل من العفو والتسامح والصفح الجميل كخيار أفضل لبناء حياة إنسانية مستقرة ولكسب المزيد من الأجر والثواب.

٣- الناسخ والمنسوخ: د. صالح الطائي، (معرفة الناس والمنسوخ وأثر ذلك في القرآن الكريم- موقع العتبة الحسينية المقدسة).
٤- سورة التوبة: الآية ٣٦.
٥- سورة التوبة: الآية٢٩.
٦- سورة البقرة: الآية ١٩٠.
٧- سورة النحل: الآية ٣٥.
٨- سورة يونس: الآية ٩٩.
٩- سورة الشورى: الآية ٤٠.
١٠- سورة الحجر: الآية ٨٥.
١١- سورة النساء: الآية ١٤٩.

# الغضب
## مفتاح كل الشرور

سمير جميل الربيعي

الغضب يسري في الكيان سريان النار في الهشيم، فيثقل الروح بدخان الكره، عندها يفقد الغاضب قدرته على ضبط النفس والتحكم فيها، فتتعدى حالته إلى قبح في الهيئة وتغير في اللون واحمرار في الأحداق، ولو أمعن النظر حال غضبه لكره منظره، وهو يرى الزبد يخرج من أشداقه، ولسكن عنه غضبه حياءً من قبح ظاهره، والغاضب المفرط بالغضب عادةً ما ينطلق لسانه بالفحش والسباب وقبيح الكلام الذي يستحي منه العاقل المهذب، ويستحي منه حتى قائله عند سكوت نوبات الغضب عنه.

إنَّ الغضب يبعث في النفس شهوة الانتقام، ومتى ما كان الشخص الغاضب قادراً على إنفاذ غضبه تشظى من غضبه ضرر بليغ، فيسرف في إحداث الضرر على شخص المغضوب عليه ، ولا يبالي إنْ وقع انتقامه في محله، أو تعدى إلى مفسدة كبيرة، أما لو كان غير قادرٍ على إمضاء غضبه، ولا يحصل له التشفي والإفراغ، كأنْ يكون المغضوب عليه أعلى رتبة منه، ومن الذين لا سلطه له عليهم، عاد غضبه عليه بالأذى الكبير، إذ لا مفرغ لهذه الشحنات، عندها قد يضرب نفسه، أو يضطرب اضطراب المجانين، ولربما وصلت به النوبة إلى أن يلقي بنفسه من شاهق، ويقتلها في حالات الدهشة والهياج الشديد، وهكذا يعود الغضب بالضرر على الغاضب في كل الأحوال، ولو أنه حدث نفسه بعواقب الأمور وبالدائرة التي يمكن أن تدور عليه عند تمكن المغضوب عليه منه، لأحجم عن الانتقام، ولمال إلى المهادنة والسلام، ولعل القرآن حينما مدح الذين يكظمون الغيظ، ويعفون عمن يسيء إليهم، قال تعالى: ﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾[1]، إنما أراد أنْ يبين أنَّ فعلهم هذا هو من فعال المحسنين، وأنَّ كظم الغيظ فيه من الكمالات التي لم يجدها في أي فعلٍ آخر، فأول ممدوحة هذا الفعل هو أنَّ الكاظم لغيظه يتحكَّم في نفسه تحكُّم السيد بعبده، فله القدرة والقابلية على ضبط نفسه وإلجامها عند الضرورة، مثلما يلجم الرجل فوهة القربة فيشدها عند امتلائها، كي لا يترشح منها الماء فيبل ويفسد ما تحتها، وثاني ممدوحة لهذا الفعل أنه لا يقع ضمن فعل الحمقى المأخوذين بثائرة الغضب، المدفوعين وراء شهوة التشفي والانتقام، وثالثاً أنَّ فعله مأجور مرضي عند الله قال الإمام أبو جعفر الباقر ﷺ: (من ملك نفسه إذا رغب وإذا رهب وإذا غضب، حرَّم الله جسده على النار)[2]، ورابعاً أنَّ كاظم الغيظ مأمون الجانب يسالم الناس ويعايشهم بالحسنى، كما أنه يتمتع بأريحية وروحية خاصة لا تجدها عند غيره، فهو بكظمه لغيظه يسقط حق نفسه ويستوهبه للآخرين، وهذا الفعل فيه من السماحة ما يجعل صاحبه محبوباً عند الناس عزيزاً عندهم، وكأنها مقايضة عادلة ومعادلة منطقية: لأنَّ من فقد جزءاً من كرامته ظاهرياً نتيجة لكظمه غيظه وتخليه عن حقه وعدم استئصال شأفته من الذي أساء إليه واعتدى عليه، إرضاءً لله لابد أنَّ الله يثيبه مكان غيظه ومكان الذلة التي نالته، ولا بد أنْ تكون المثوبة من جنس الفعل ومناسبة له، فيلبسه الله لباس العز في الدنيا والآخرة ، قال الإمام الصادق ﷺ: (ما من عبد كظم غيظاً إلا زاده الله عزَّ وجلَّ عزّاً في الدنيا والآخرة...)[3]، كما أنَّ فعل كظم الغيظ عادة ما يأتي مقروناً بفعل العفو عن الناس ففي الآية الكريمة: ﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾[4]، جاء العفو عقب الكظم من دون واسطة أو فاصل للدلالة على الملازمة ما بين الفعلين، والنكتة في ذلك هو أنَّ كظم الغيظ وإنْ كان له الأثر الكبير في تكامل الإنسان معنوياً، وفي تقوية روح الإيمان لديه، إلا أنَّ وحده لا يكفي في قلع جذور العداء من النفوس، ولا بد أنْ يردفه بفعل العفو والصفح كخطوة مهمة لغسل آثار العداء والشحناء في القلوب ويطهرها بالعفو، وما جاء به القرآن في هذه الآية على هذا الترتيب إلا إشارة منه إلى المرتبة الأعلى والترقي في سلم الكمال، فالعفو عن المسيئين والصفح عنهم هو من أنبل الصفات التي يتحلى بها المحسنين،فعلينا أنْ نكون على حذرٍ من الغضب وآثاره، وما يصدر عن الإنسان في وقت غضبه من أقوال وأفعال.

---

١- سورة آل عمران، الآية ١٣٧.

٢- تفسير نور الثقلين ح٤، ج٨ ، ص١٤٧.

٣- روضة المتقين في شرح من لا يحضره الفقيه، الشيخ محمد تقي المجلسي ، ج٩، ص٣٨٥.

٤- سورة آل عمران، الآية ١٣٧.

# الخطاب القرآني

## قراءة إعلامية معاصرة

### الحلقة الثانية

تحدثنا فيما مضى من الحلقة الأولى وفق قراءة إعلامية معاصرة عن القدرة الهائلة التي يمتلكها الخطاب القرآني، وكيف يأخذ مدياته الواسعة في التأثير والإقناع، وأوردنا بعض الشواهد والأنماط من رسائله التي تحقق أعلى مستوياتها من الأهداف السامية، ونستعرض نوعاً آخر منها بما يتسع له المجال في هذه الحلقة.

## الإعلام القرآني يتنافى مع الكتمان والتزييف

إنَّ الخطاب القرآني في مجال تعرضه للحقائق السابقة واللاحقة، نجده ينقلها من أوثق مصادرها، فهو يقصُّ الخفايا، ويُخبر عن الله تبارك وتعالى، فينبئ بما مضى وما يدور بينهم وما هو لاحق، ﴿قَدْ نَبَّأَنَا اللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ﴾[1]، ويُصور معها إقرار المؤمنين على أنفسهم بمعرفتهم الرسالة ونبيها المرسل ﴿رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا﴾[2]، فلا يجعل مجالًا للشك أو القول بعدم معرفة الحق، أما من يَسعون دوماً إلى كتمان دعوة الحق والتعتيم عليها بل وتزييفها، فالقرآن يلعنهم ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ..﴾[3].

إنَّ الإعلام القرآني تتجسد فيه المصداقية في نقل الأخبار والمشاهد والأحداث على حقيقتها بكل حيادية وموضوعية، والمصداقية أصبحت من الندرة في أزمنةٍ اختلت فيها الموازين فأصبح فيها التزييف والخداع فناً ومهارةً صحفية! و الكذب من أهم المرتكزات لتضليل الشعوب، فهذا مهندس الدعاية الألمانية في عهد النازية يقول: (اكذب ، اكذب ، ثم اكذب حتى يُصدقك الناس)، بينما نجد في الخطاب القرآني أنَّ المعيار الأول هو صدق المرسل في حمله الأمانة ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ* لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ﴾[4]. وعموماً فإنَّ الجمهور المستقبل للرسالة يلجأ في استقائه للمعلومة إلى مصادر المعلومات الموثوقة للحصول على الدقة والمصداقية، فصدق الخطاب القرآني في نقل أدق التفاصيل أكسبه الامتداد والاطمئنان وثقة المتلقي، وخصوصا لدى المسلمين، فمما لا يختلف فيه اثنان منهم أنَّه المصدر الأول من مصادر المعلومات الصادقة التي يوثق منها ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾[5].

## الإعلان عن الدعوة والائتمان عليها

إنَّ من المعلوم أنَّ ما يعرف في علم الاتصال (الاتصال المواجهي)[6]، هذا النوع من الاتصال له أهمية فائقة في القدرة على الاقناع وكسب الجمهور، وهذا النوع قد بلغ ذروته في الخطاب

١- سورة التوبة، الآية ٩٤.

٢- سورة آل عمران، الآية ١٩٣.

٣- سورة البقرة، الآية ١٥٩.

٤- سورة الحاقة، الآيتان ٤٤-٤٥.

٥- سورة فصلت، الآية ٤٢.

٦- ورد في ويكيبيديا الموسوعة الحرة تعريفه (وهو نوع من أنواع الاتصال الذي يهدف إلى المواجهة بين الافراد دون واسطة أو وسيلة اما ان تكون بين شخصين أو أكثر من أهمية هذا النوع انه يؤثر على الآخرين.

القرآني منذ الوهلة الأولى التي أمر الله عز وجل نبيه ﷺ بالجهر في الدعوة إلى عبادة الواحد الأحد، والبدء بأقرب الناس إليه ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾[٧] كي يكون له بعدها منطلقاً إلى دعوة الناس كافة، وحينها لم يجد منهم أذناً صاغياً سِوى ابن عمّه ربيب الرسالة علي بن أبي طالب عليه السلام ليجعل منه وصياً ووزيراً، فكان ذلك الجهر بالدعوة الإعلان الأول عن الدعوة إلى التوحيد وعن نبي الإسلام ووصيه من بعده، وتأريخ الدعوة حافل باختياره ﷺ للنخب من الوفود المبشرين لنقل الحقيقة، ودعوة القبائل إلى الإسلام وتبليغهم بالدين الجديد، فكان النبي ﷺ قد أرسل الإمام علي عليه السلام إلى اليمن، والصحابي الشاب مصعب بن عمير أرسله إلى يثرب وغيرهما إلى بلاد الروم وبلاد فارس وغيرها، والقرآن يأمرهم في آياته بحمل الرسالة مصونة، فحامل الرسالة مؤتمن عليها ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾[٨] والأمانة لا تقتصر على الأمور المادية، بل الجانبين المادي والمعنوي، ولعل الجوانب المعنوية أخطر بكثير كونها تتحكم بالعقول والأذهان.

إنَّ الله تعالى يعيب على اليهود تزييفهم للحقائق التي هي موجودة عندهم، محذراً إياهم من هذا الخوض واللعب، وخيانتهم الأمانات التي ائتمنوا عليها، ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ قُلْ مَنْ أَنزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُوا أَنتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ﴾[٩]. فالتحدي القرآني لهؤلاء وأمثالهم يستمدُّ قوته من عمق الرسالة وصدقها، الذي أكسبها كل هذه الديمومة والانفتاح على الأمم الأخرى، واستمراريتها حتى يومنا هذا، خلاف ما عليه الإعلام الكاذب المشبوه ومؤسساته المسعورة، والتي تقودها حكومات وأنظمة فاسدة في مفاهيمها أنَّ (الغاية تبرر الوسيلة)، ولكي تصل إلى مبتغاها لا تتورع عن التزييف والتنكيل وانتهاك الحرمات وشراء الذمم الرخيصة.

## المجابهة السلمية للإعلام المضلل

ليس هنالك أعظم من القرآن ولا أجل نفعاً منه، فهو بالاضافة إلى كونه كتاب هداية للناس ومصدراً رئيساً من مصادر التشريع الاسلامي، يأخذ دوره البالغ في التصدي والمواجهة التي لا تقل أهمية عن المواجهة العسكرية ومقارعة أعداء الإسلام، ولعله كما نتصوره اليوم في منظورنا المعاصر انطلاقاً ستراتيجياً يكون فيه الهجوم أفضل وسيلة للدفاع عن عقيدة تحيط بها الأخطار من كل جانبٍ، ولكن ليس باستخدام القوة والقهر، وإنما بالأسلوب العقلائي والقول الحسن، فعندما يدعو إلى عقيدة التوحيد يستعرض الحقائق الدالة على وحدانية الله تعالى، مطالباً الكافرين بأنْ يأتوا بما لديهم من الأدلة والبراهين ﴿أَمَّن يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾[١٠]، ويدعوهم إلى التراجع عما هم عليه من الإفك والضلال ﴿أَئِفْكًا آلِهَةً دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ﴾[١١]، وقد استطاع أنْ يبدد كل محاولات أئمة الشرك ورموزه باستخدامهم لغة الشعر لحجب الحقيقة والمساس بالرسالة ونبيها العظيم ﷺ، واصفاً إياهم بالغواية والضلال ﴿وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ * أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ * وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ * إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾[١٢].

إذن فالخطاب القرآني نجده بعيداً كل البعد عن اتخاذ القوة سبيلاً للدعوة إلى الله تعالى، ولا يتخذها إلا وسيلة للدفاع، وآخر ما ينبغي اللجوء إليه تصدياً للعدوان، ومواجهاته الساخنة مع دعاة الباطل لم تكن إلا بلين القول والموعظة الحسنة، والله تبارك وتعالى يهذب أنبياءه ورسله على هذا اللون من الخطاب، فهو يأمر النبيَّن موسى وهارون بلين القول مع فرعون ﴿اذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ * فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ﴾[١٣]، ويدعو نبيه المصطفى ﷺ بمثل ذلك في مواجهة أهل الشرك والضلال ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾[١٤]، ولا يخفى ما لهذا النمط من قيمة في التأثير والإقناع وكسب الجمهور والرأي العام، فالشدة وخشونة القول لا يُولِّدان إلا نفوراً، وازدياداً في الاصرار على ممارسة الأخطاء.

## التصدي والنفي للإشاعات والأخبار الكاذبة

إنَّ من المعلوم في عالم اليوم أنَّ الترويج للأخبار الكاذبة وبث الاشاعات أصبحا من العوامل المتسببة في إشعال الفتن وخلق المشاكل والأزمات، وهو من الأساليب الوضيعة التي تلجأ لها القوى المتصارعة، وتقع في فخاخها الشعوب التي تفتقر إلى الحنكة والوعي الكافيين لمجابهة هكذا نوع من الحرب النفسية، فالقرآن أعطى المسلمين الأوائل جرعات منظمة من التثقيف والنباهة - بحسب ما كان يجري من أحداث- لمجابهة التآمر مما كان له أبلغ الأثر في تحقيقهم الانتصارات النوعية على المشركين، ويضع قواعد للتعايش السلمي بين أبناء المجتمع الواحد، فلا يجيز التسرع والإقدام على ما فيه ظلم للآخرين، بمجرد سماع خبر ما يأتي عن طريق مغرض فاسق، أو بالاستناد إلى مصادر معلوماتية غير مؤكدة، قد يتسبب التعكز عليها سفكٌ لدماء الأبرياء، كما هو حاصل في زماننا هذا بسبب قنوات الاتصال المأجورة، ومن الآيات التي تحظر على المسلم هذا النوع من السلوك قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾[١٥].

وأخيراً ومن خلال ما تقدم نرى منهج الخطاب القرآنيالرصين، القائم على الصدق في الدعوة، والابتعاد عن كل ما لا يليق بالإنسان من صفات سلبية لها أثر في دعوته، فعلى وسائل الإعلام أن تتخذ من القرآن نبراساً في عملها ومنهجها لتؤثر في الفرد والمجتمع.

٧- سورة الشعراء، الآية ٢١٤.
٨- سورة النساء، الآية٥٨.
٩- سورة الأنعام، الآية ٩١.
١٠- سورة النمل، الآية ٦٤.
١١- سورة الصافات، الآية ٨٦.
١٢- سورة الشعراء، الآيات ٢٢٤-٢٢٧.
١٣- سورة طه، الآية ٤٣.
١٤- سورة النحل، الآية ١٢٥.
١٥- سورة الحجرات، الآية ٦.

# عبادة الله الواحد

قال تعالى: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَارِدُونَ﴾[1].

١- سورة الأنبياء: الآية ٩٨.

الشيخ طه حافظ خميس

الآية الشريفة في سورة الأنبياء، وفيها إشارة واضحة لصورة من صور عذاب أهل النار من المشركين.

## الرؤية الأولى

الحصب معناه صغار الحجارة، أو الحطب، أو كل ما يلقى في النار من وقود. ومن خلال القراءة البسيطة للآية الكريمة يفهم منها أن الأصنام التي عُبدت ومن عبدها، هم وقود النار.

## الرؤية الثانية

بالتأمل في الآية نرى أنَّ هناك من الأقوام عبدت غير الأصنام. فإنَّ الملائكة والجن، والشمس والقمر، ونبي الله عيسى (المسيح)، ومن الأولياء والصالحين، كل أولئك عُبدوا من دون الله جل جلاله. القوم الذين عبدوا الملائكة لم يكن برضى منهم، بل كانوا يطيعون الشياطين التي صورت لهم صور الملائكة فعبدوها. قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهَٰؤُلَاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ﴾[1]، وكذلك عُبدت الجن. قال تعالى: ﴿بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثَرُهُم بِهِم مُّؤْمِنُونَ﴾[2]. وبعضهم عبد الكواكب والشمس والقمر. قال الإمام الحسين عليه السلام في بعض كلامه يوم عاشوراء: (وَاشْتَدَّ غَضَبُهُ عَلَى الْمَجُوسِ إِذْ عَبَدُوا الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دُونَهُ)[3]. وقال تعالى في عبادة عيسى عليه السلام: ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ﴾[4]. وفي عبادة الأولياء والصالحين، (كان قوم مؤمنون قبل نوح عليه السلام فماتوا، فحزن عليهم الناس، فجاء إبليس فاتخذ لهم صورهم ليأنسوا بها فأنسوا بها. فلما جاءهم الشتاء أدخلوهم البيوت. فمضى ذلك القرن، وجاء القرن الآخر، فجاءهم إبليس فقال لهم: إنَّ هؤلاء آلهة كانوا آباؤكم يعبدونها؛ فعبدوهم، وضلّ منهم بشر كثير. فدعا عليهم نوح عليه السلام فأهلكهم الله)[5]. وكان هؤلاء الصالحون رجالاً عاشوا مدة ما بين آدم ونوح عليهما السلام أسماؤهم ذكرت في القرآن الكريم في سورة نوح. قال تعالى: ﴿وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾[6]. لما ماتوا صُوِّروا تبركاً بهم. فلما طال الزمان عُبدوا، وقد انتقلت إلى العرب)[7]. (إنَّ أوثان قوم نوح صارت إلى العرب فكانت ودّ بدومة الجندل، وسُواع برهاط لهذيل، وكان يغوث لبني غطيف من مراد، وكان يعوق لهمدان، وكان نسر لآل ذي الكلاع من حمير، وكان اللات لثقيف. وأما العزى فلسليم وغطفان وجشم ونضر وسعد بن بكر. وأما مناة فكانت لقديد، وأما أساف ونائلة وهبل فلأهل مكة. وكان أساف حيال الحجر الأسود، وكانت نائلة حيال الركن اليماني، وكان هبل في جوف الكعبة ثمانية عشر ذراعا)[8].

## الرؤية الثالثة

قد يعترض أحدهم على مضمون الآية فيقول: إنَّ عيسى عليه السلام نبي الله ورسوله إلى بني إسرائيل، والعزير نبي الله، والملائكة لم يعصوا الله تعالى، وإنهم عُبدوا من أقوام دون الله تعالى. فهل هم مع من عبدهم في النار؟. وفي الحقيقة، إن أدنى تأمل للآية نجد أن هذا الاعتراض هو من العبث، ولا يصدر إلا عن الجاهل. فإنَّ لفظة (ما تعبدون) تأتي لغير العاقل، فاستعمال (ما) يفيد لغير العاقل، وبهذا يخرج جميع ذوي العقول. ولو كان المعبودون من المذكورين آنفا مشمولين بالعذاب لكان بدل لفظة (ما) لفظة (من)، فإنها تشمل العاقل فتكون تقديراً (من تعبدون). وهذا نظير ما فعله عبد الله بن الزبعرى عند نزول هذه الآية فقال: (أما والله لو وجدت محمداً لخصمته،

١- سورة سبأ: الآية ٤٠.
٢- سورة سبأ: الآية ٤١.
٣- اللهوف في قتلى الطفوف، السيد ابن طاووس، ص ٦١.
٤- سورة المائدة: الآية ١١٦.
٥- تفسير القمي، علي بن إبراهيم القمي: ٢/ ٣٨٧.
٦- سورة نوح: الآية ٢٣.
٧- تفسير الصافي، الفيض الكاشاني: ٥/ ٢٣٢.
٨- تفسير أبي حمزة الثمالي، أبو حمزة الثمالي، ص ٢٤٠.

سلوا محمداً أكل من عبد من دون الله في جهنم مع من عبده، ونحن نعبد الملائكة، واليهود تعبد عزيراً، والنصارى تعبد عيسى بن مريم؟ فلما وصل هذا الكلام إلى رسول الله ﷺ قال: ما أجهله بلسان قومه، فأنَّ لغير ذوي العقول فلا يشمل هؤلاء)[9].

## الرؤية الرابعة

قد يعترض المعترض مرة أخرى فيقول: إنَّ من الناس من عبده قومه وهو ليس من الصالحين، ولكنه من أصحاب العقول. فنقول: إنَّ كل من ادعى الربوبية فهو قطعاً غير عاقل، وإنه في نفسه يعلم أنه مخلوق وله خالق، وأنه مرزوق وله رازق، وأنه لا ينفع نفسه ولا يضرها، فكيف ينفع غيره أمثال فرعون، ونمرود، ومن على شاكلتهم؟ قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَن يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِن يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ﴾[10].

9- القواعد الفقهية، السيد البجنوردي، السيد البجنوردي: ٥/ ٣٣٨.

10- سورة الحج: الآية ٧٣.

فإنَّ من ادعى الربوبية وهو يعلم أنه غير قادر على خلق الذبابة رغم ضعفها، بل لا يمكنه أنْ يسترد ما سلبته ذبابة ويعجز عن ذلك، علم أنه مملوك ومحدود لا يقدر على شيء وإن ادعى الربوبية، فهو غير عاقل ولا يمكن عدّه من أصحاب العقول.

## الرؤية الخامسة

من المؤكد والمستفاد من آية البحث والأحاديث الشريفة التي وردت عن النبي الأعظم وأهل بيته المعصومين، صلوات الله عليهم أجمعين، أنَّ العابد والمعبود من دون الله عز وجل مأواهم النار، وأنَّ من المعبودين من العقلاء ومن لا يرضى أنْ يُعبد قد استثني من دخول النار. قال تعالى: ﴿لَوْ كَانَ هَؤُلَاءِ آلِهَةً مَّا وَرَدُوهَا وَكُلٌّ فِيهَا خَالِدُونَ﴾[11]. وروي أنَّ رسول الله ﷺ، قال: (إنَّ الله تبارك وتعالى يأتي يوم القيامة بكل شيء يعبد من دونه، من شمس أو قمر أو غير ذلك، ثم يسأل كل إنسان عما كان يعبد، فيقول كل مَنْ عبد غيره: ربّنا إنّا كنا نعبدها لتقربنا إليك زلفى. فيقول الله تبارك وتعالى للملائكة: اذهبوا بهم، وبما كانوا يعبدون إلى النار، ما خلا من استثنيت، فأولئك عنها مبعدون)[12].

11- سورة الأنبياء: الآية ٩٩.

12- البرهان في تفسير القرآن ، السيد هاشم البحراني: ٣/ ٨٤١.

# إشادات قرآنية بحق أمير المؤمنين عليه السلام

أثنى الله على عبده عليٍّ بعد أنْ ابتلاه فجعل ثناءه في كتابه وأثبته في مصحفه، ثناءً لا يدانيه ثناء، إذ خصه بالإشادات القرآنية التي تعلن عن حقه عليه السلام، وتذكر إيثاره وتشكر سعيه وتشيد برفده، وتصف زهده، وتتغنى ببطولاته، وقد تسالم المفسرون على ذلك، ولا مشاحات ولا خلاف فيما اجتباه الله وخصه بتلك الخصال الحميدة المميزة، وليس هذا القول في حقه من المغالاة، بل نكرانه من الجحود، وإليك من تلك الإشادات ما هو أوكد في النفوس من معاينة الشهود:

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾(١)

علي ذو النفس الكبيرة الراغب في مرضاة ربه، المتشوق للقائه، الموطِّن نفسه للتضحية والفداء من أجله، منذ عرف أنَّ أسمى مراتبِ البذل من أجل مرضاة الله سبحانه وتعالى لا تكون إلا عند حدود التضحية بالنفس، وقتها لم يهله ركوب المخاطر، أو يتهيب خوض الأهوال، ولم يتردد حينما طُلِب منه المبيت على فراش الموت يوم الهجرة، فبات بأهنئ نومة، والسيوف مشرعة تنتظر اللحظة التي تنقض فيها على المدثر بدثار رسول الله ﷺ، وليس بغريب فعله هذا، فقد تعوَّد أنْ يوطِّن نفسه على مفاداة رسول الله ﷺ، والمبيت على فراش التضحية من أيام شِعب أبي طالب غير مبالٍ بالقتل المحتمل.

﴿وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا﴾(٢)

يا من كفى الله بك المؤمنين شر القتال، بعد أنْ شخصت أبصارهم ودارت أعينهم في أم رأسهم، وبلغت قلوبهم التراقي من الخوف، واحتوشتهم الفتنة من كل جانب، وكاد اليقين أنْ يستحيل شكاً، والإيمان كفراً، وظنوا بالله الظنونا، عندها ثبَّت الله بك المؤمنين، وردَّ بك المشركين بغيظهم لم ينالوا شيئاً، فقتلت عَمرَهم وهزمت جمعهم، في وثبة منك ما عهد مثلها في العالمين، فعاجلته بضربة عدلت عند الله عمل الثقلين، وأي ضربة أسندت للدين عُودَه، وأقامت للإسلام إوَدَه، وأسدلت على الشرك قصله الأخير، وقوضت للكفر أثافيه ، وقصمت عرى النفاق، وما عاد بعدها للشرك عِزٌّ أو مِنعة، أو أنْ تقوم له قائمة إلى يوم القيامة، حتى قال رسول الله ﷺ بعد هذه الضربة وقتلك لأولئك النفر من قريش(الآن نغزوهم ولا يغزونا)(٣).

١- سورة البقرة، الآية ٢٠٧.
٢- سورة الأحزاب ، الآية ٢٥.
٣- البخاري ٥ : ١٤١ ، مسند أحمد ٤ : ٢٦٢ ، ٦ : ٣٩٤ ، مجمع البيان في تفسير القرآن، ٨ : ٣٤٥ .

﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾(٤)

ما قيمة هذا الخاتم الذي تصدق به صاحبه كي يضحى قرآناً يرتل آناء الليل وأطراف النهار، إشادة قرآنية صريحة تنبأ عن صدق نية هذا المتصدق، وصدق توجهه نحو السائل، وحفظ كرامته وكرامة مسجد رسول الله ﷺ، فالقرآن يحفظ للمؤمنين مواقفهم الإيمانية النابعة من ذواتهم الصادقة، وهذا الموقف لا يحتاج إلى إطناب، فشهرته تغني عن ذلك، ولولا أنه أجلُّ من أنْ يقال عنه جليل، وأعظم من أن يقال عنه عظيم، لما احتجز له حيزاً في مساحة المدح الإلهي.

﴿أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا لَّا يَسْتَوُونَ﴾(٥)

لا مزيد على من يمنحه القرآن وصف المؤمن، ولا تزكية أرجى وأعلى من هذه التزكية، إنَّ من يصفه القرآن بأنه مؤمن، لا بد أنْ تكون مكانته قد تسامت إلى أعلى مراتب الكمال، وكيف لا يكون كذلك والإيمان قد تغلغل في نفس أمير المؤمنين ﷺ، واستولى على فكره واستغرق حتى خطرات قلبه، وملك عليه مشاعره، بل قد تلبَّسه من قرنٍ إلى قدم، وبهذا التلبُّس المُحكم أصبح أمير المؤمنين ﷺ كتلة من الإيمان تمشي على الأرض، وقد أكد هذا المعنى رسول الله ﷺ حينما قال : (برز الإيمان كله إلى الشرك كله).

﴿وَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ﴾(٦)

كفى علياً وأهل بيته فخراً إنْ ذُكرت آية المباهلة فلا يذكر غيرهم، وكفاها فخراً أن خصها الله بالشهادة لعلي؛ كونه نفس النبي ﷺ وصنوه، الذي قد تجمعت فيه كل خلاله وصفاته ما خلى النبوة، إذ هو ربيبه وصاحب سره ونجواه، ومستودع علمه ومحل عنايته، ومن عنده علم الكتاب، وفصل الخطاب، فهل تجد له بعد ذلك من نظير. وهل هناك إرشادات قرآنية أعظم من هذا؟ فهذا عليٌ القرآن الناطق يحكي القرآن الصامت.

٤- سورة المائدة، الآية ٥٥.
٥- سورة السجدة، الآية ١٨.
٦- سورة آل عمران، الآية ٦١.

# صاحب تفسير منتخب التبيان

حيدر صباح

مفسر كبير، وعالم نحرير، بحر من العلوم، وكوكب يتاخم النجوم، محقق فقيه، وعالم وجيه، مجتهد فاضل الأوحد الكامل.

أبو عبد اللّه محمد بن أحمد بن إدريس بن الحسين بن القاسم ابن عيسى العجلي الحلي، ولد سنة (٥٤٣هـ) ذكره المحقق الكركي في إجازته للشيخ حسين العاملي: الإمام الفاضل الأوحد الكامل الجامع بين شتات العلوم الشيخ الفقيه حبر المذهب[١].

وقد جاء في طرائف المقال: وكان هذا الشيخ فقيها أصولياً بحتاً ومجتهداً صرفاً، حديد النظر عالي الفكر جريئاً في الفتوى بصيراً بالأحاديث[٢].

وقال فيه المحقق التستري: الفاضل الكامل المحقق المدقق عين الأعيان، ونادرة الزمان فخر الدين أبو عبد اللّه محمّد بن إدريس أو ابن احمد بن إدريس العجلي الرّبعي الحلّي[٣].

ولقد ذكر المحدث الميرزا حسين النوري: الشيخ الفقيه والمحقق النبيه، أذعن لعلو مقامه في العلم والفهم والتحقيق والفقاهة أعاظم العلماء في إجازاتهم وتراجمهم[٤].

وذكر تلميذ الميرزا حسين النوري الشيخ عباس القمي صاحب كتاب مفاتيح الجنان في كتابه الكنى والألقاب: فاضل فقيه ومحقق نبيه فخر الأجلّة وشيخ فقهاء الحلة[٥].

ولقد قال فيه ابن حجر كلام عجيب في لسان الميزان: فقيه الشيعة وعالمهم، له تصانيف في فقه الإمامية، ولم يكن للشيعة في وقته مثله[٦].

كثر المدح والإطراء من قبل الفقهاء والمحدثين وأصحاب الإجازات بحق هذا الرجل العظيم.

## مشايخه

◈ الشيخ هبة اللّه بن رطبة السوراوي.

◈ السيد أبو المكارم حمزة بن علي بن زهرة الحسيني الحلبي.

◈ الشيخ عربي بن مسافر العبادي.

◈ الشيخ العماد محمد بن

١- بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج٥، ص٥٦.
٢-طرائف المقال، السيد علي البروجردي، ج٢، ص٤٥٤.
٣- مقباس الأنوار، الشيخ أسد الله الكاظمي، ص١١.
٤- خاتمة المستدرك، الميرزا حسين النوري الطبرسي، ج٣، ص٤٨١.
٥- الكنى والألقاب، ج١، ص٢٠١.
٦- فهرس التراث، محمد حسين الحسيني الجلالي، ص٣٤٢.

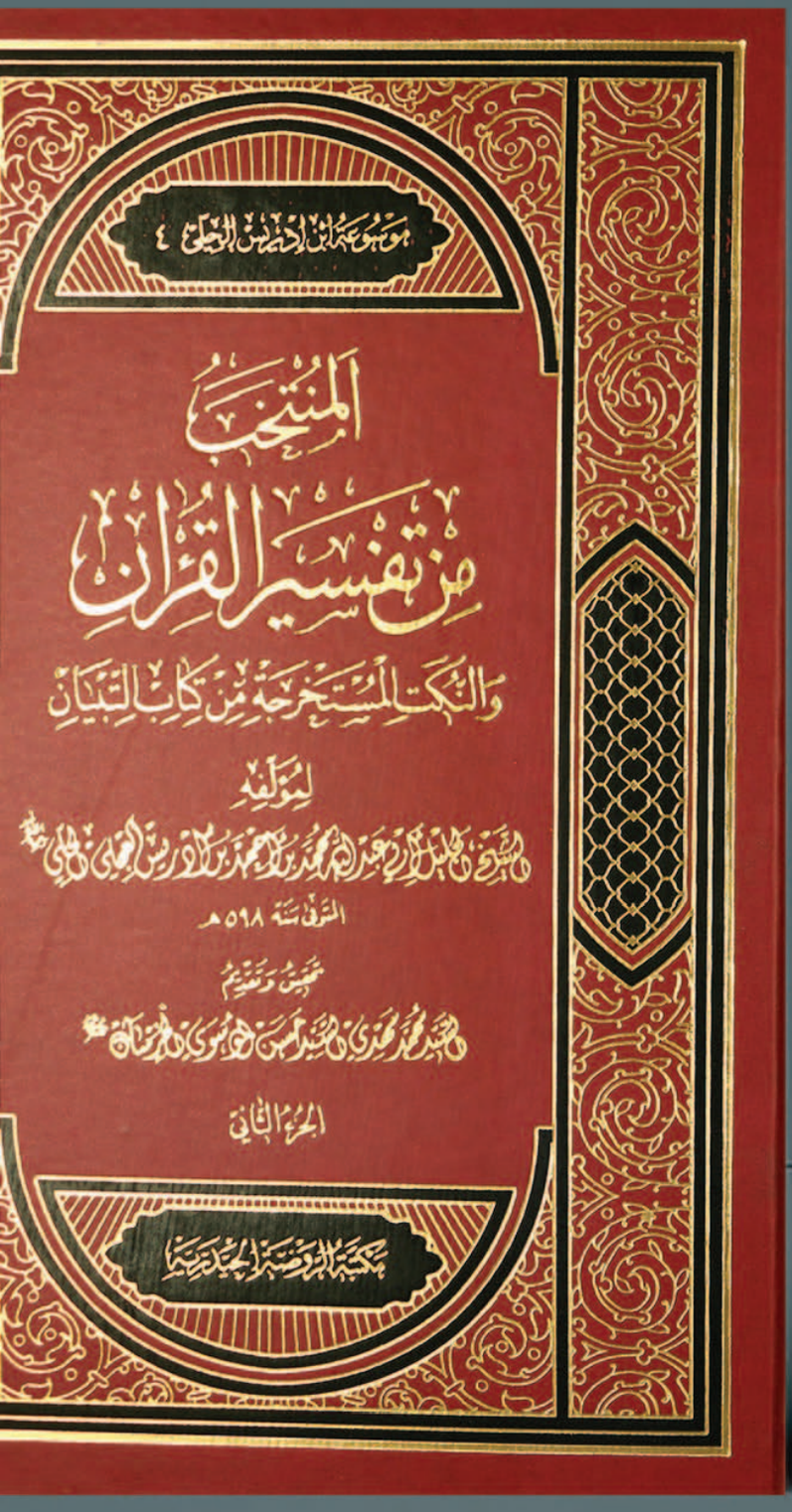

أبي القاسم الطبري.

◈ جده لأمه الشيخ الطوسي (قدس سره)، كذا في روضات الجنات للخوانساري[٧].

◈ السيد عز الدين شرفشاه ابن محمد الحسيني.

◈ الفقيه عبد اللّه بن جعفر الدوريستي.

◈ الشريف أبو الحسن علي ابن إبراهيم العلوي العريضي.

◈ خاله الشيخ أبو علي الطوسي[٨].

◈ أم أمه بنت الشيخ مسعود ابن ورام، وقد ذكرها السيد محسن الأمين: ابنتا الشيخ أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي، كانتا عالمتين فاضلتين إحداهما أم ابن إدريس كما ذكر في ترجمته وتأتي أيضا بعنوان أم ابن إدريس وأمها بنت المسعود بن ورام وكانت أم ابن إدريس فيها الفضل والصلاح، وقد أجازها وأختها بعض العلماء ولعل المجيز أخوهما أبو علي ابن الشيخ الطوسي أو والدهما الشيخ الطوسي[٩].

## تلامذته

◈ أحمد بن مسعود الأسدي الحلي.

◈ الحسن بن يحيى بن سعيد الحلي.

◈ الشيخ نجيب الدين أبو إبراهيم محمد بن نما الحلي الربعي.

◈ الشيخ أبو الحسن علي بن يحيى بن علي الخياط.

◈ السيد شمس الدين أبو علي فخار بن معد الموسوي.

◈ السيد محي الدين محمد بن عبد اللّه بن زهرة الحسيني الحلبي.

◈ الشيخ جعفر بن نما[١٠].

## مؤلفاته

◈ السرائر الحاوي لتحرير الفتاوي.

◈ التعليقات على التبيان.

◈ منتخب التبيان. يقول صاحب التفسير: هذا الكتاب جملة وجيزة في كل سورة بإيجاز ما قدرنا عليه وبلغ وسعنا إليه، ولو شرعنا في شرح ذلك وذكر الأقاويل لخرجنا عن المقصود والمغزى المطلوب، وفيما لخصناه واختصرناه كفاية لمن ضبط هذا الفن ويغنيه بذلك على ما عداه[١١].

◈ رسالة في معنى الناصب.

◈ مسائل ابن إدريس

◈ خلاصة الاستدلال في المواسعة والمضايقة.

## وفاته

كانت وفاته في ظهيرة الجمعة ١٨ شوال سنة (٥٩٨هـ) ودفن في الحلة في محلة الجامعين ويعلو القبر قبة ومئذنة، قال صاحب نخبة المقال الشيخ عباس الحاجياني الدشتي فيه:

ثم ابن إدريس من الفحول
ومتقن الفـــروع والأصول
عنه النجيب بن نما الحلي حكى
جاء مبشراً مضى بعد البُكى[١٢]

رحم الله هذا العالم الكبير الذي حوى العلوم فرقى بعلمه النجوم، خاض بحار الفقه والحديث والأصول والتفسير، حتى أصبح اسمه رقماً مهماً في كتب التراجم والرجال، ومحط اهتمام الباحثين في البحث والمقال، وحشره الله مع النبي وآله ﷺ في عليين آمين رب العالمين.

٧- روضات الجنات، محمد باقر الخوانساري، ج٦، ص٢٧٧.

٨- ينظر، المنتخب من تفسير القرآن والنكت المستخرجة من كتاب التبيان، ابن ادريس الحلي، ص٨.

٩- أعيان الشيعة، السيد محسن الأمين، ج٢، ص٢٧٥.

١٠- المصدر نفسه.

١١- المنتخب من تفسير القرآن والنكت المستخرجة من كتاب التبيان، ابن ادريس الحلي، ص١٠.

١٢- المصدر نفسه.

# حقيقة الـموت في القرآن الكـريم والسنة

الشيخ غزوان سهيل الكليدار

في الدعاء المأثور قوله: (يا من في القبور عبرته)[1]، جعل الله لكل شيء أجلاً مسمى، فالموت أمر حتمي لا يستثنى منه أحد إلا الله الحي القيوم الذي خلق الموت والحياة، وكل ما سواه فهو ميت لا محالة، ولا مفر له من الموت لدلالة قوله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾[2]، وقوله تعالى: ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ﴾[3]، وقوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ﴾[4]. فالموت ليس أمراً يعدمنا، وكيف يعدم من قال فيهم سيد الأنبياء ﷺ: (خُلقتم للبقاء، لا للفناء)[5]، وبلفظ آخر (إنما خلقتم للأبد، ولكنكم من دار إلى دار تنقلون ...)[6]، وقال الإمام الصادق ﷺ في رده على الزنادقة: (الروح بمنزلة الريح في الزق، فإذا نفخت فيه امتلأ الزق منها، فلا يزيد في وزن ولوجها فيه، ولا ينقصها خروجها منه، كذلك الروح ليس لها ثقل ولا وزن)[7]، فالموت هو قبض الروح من البدن الترابي، والقابض لروح الإنسان ملك الموت الموكل به بدلالة قوله تعالى: ﴿قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾[8]. فإذا مات الإنسان قامت قيامته الصغرى ففي الأثر: (الموت القيامة، من مات فقد قامت قيامته)[9]، وللفيض الكاشاني والغزالي رؤيا في الموت الحاصل للإنسان وتأثيره على بدنه والعالم وأنه لا اختلاف بين القيامتين الكبرى للعالم والصغرى لبدن الإنسان فلهما مقاربة لطيفة حيث يقولا (فبموته ينهد بدنه – وهو أرضه الخاصة به – فقد ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾[10]، فإذا رمت عظامك هي جبال أرضك وقد ﴿فُدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً﴾[11]، ونسفك جبالك ﴿نَسْفًا﴾، وإذا أظلم قلبك عند النزع – وهو شمس عالمك- فقد ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾، وإذا بطلت حواسك فقد ﴿انكَدَرَتْ﴾ نجومك، وإذا انشق دماغك فقد ﴿انشَقَّتْ﴾ سماؤك، وإذا انفجرت من هول الموت عيناك وفاض عرق جبينك فقد ﴿فُجِّرَتْ﴾ بحارك، وإذا تفرقت قواك وانتشرت جنودك وقد ﴿حُشِرَتْ﴾ وحوشك فإذا فارق روحك وقواه عن البدن فمد أرضك ﴿مُدَّتْ﴾، أما ألم النزع يهجم على نفس الروح ويستغرقها، حتى لا يبقى جزء من أجزاء البدن المنتشرة في أعماقه إلا وقد حل به الألم، لأنه ينزع ويجذب من كل عرق وعصب وجزء ومفصل، من أصل كل شعرة وبشرة من القرن إلى القدم. فالكرب يبالغ فيه ويتصاعد على قلبه ويغلب على كل موضع منه

١- دعاء الجوشن الكبير.
٢- سورة آل عمران، الآية ١٨٥.
٣- سورة النساء، الآية ٧٨.
٤- سورة الجمعة، الآية ٨.
٥- مفتاح السعادة في شرح نهج البلاغة، محمد تقي النقوي، ص٢١٥.
٦- إحياء علوم الدين، للغزالي ج٤، ٦٦٥.
٧- الاحتجاج، للطبرسي (٢/ ٣٥٠).
٨- سورة السجدة، الآية ١١.
٩- المحجة البيضاء في تهذيب الاحياء، الفيض الكاشاني، ٨/ ٢٩٧.
١٠- سورة الزلزلة، الآية ١.
١١- سورة الحاقة، الآية ١٤.

فلا يترك له قوة استغاثة. أما العقل فيغشيه ويشوشه، وأما اللسان فيبكمه، وأما الأطراف فيضعفها، وينتشر الألم في داخله وخارجه وهو يظن أن بطنه ملأت شوكاً، وكأنما نفسه تخرج من ثقب إبرة، وكأنما السماء منطبقة على الأرض وهو بينهما)[١٢].

وعند ذلك يرشح جبينه، وتدور عيناه، وترتفع أضلاعه، ويعلو نفسه، ويصفر لونه، ويتقلص لسانه إلى أصله، ويرتفع انثياه إلى عالي موضعها، وتخضر أنامله، ثم يموت في كل عضو من أعضائه تدريجاً، فتبرد أولاً قدماه، ثم فخذاه، ولكل عضو سكرة بعد سكرة، وكربة بعد كربة، حتى يبلغ بها إلى الحلقوم، فعند ذلك ينقطع نظره عن الدنيا وأهلها، وينكشف له ما لم يكن مكشوفاً في الحياة الدنيا – كما ينكشف للمتيقظ ما لم يكن مكشوفاً له في النوم- فقد قال أمير المؤمنين عليه السلام: (أهل الدنيا كركب يسار بهم وهم نيام)[١٣]، عندها ينكشف له ما يضره وينفعه من علومه وإدراكاته الحقة أو الباطلة، وحسناته وسيئاته ﴿وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ مِنْ سُوءِ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَبَدَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ﴾[١٤]، عندها لا ينفع الندم والعاقبة للمتقين، فقد قال أمير المؤمنين عليه السلام: (حرام على كل نفس أن تخرج من الدنيا حتى تعلم أين مصيرها)[١٥].

١٢- علم اليقين، للفيض الكاشاني ٢/١٠٣٦، إحياء علوم الدين الغزالي ج ٤، ص٦٧٠.
١٣- نهج البلاغة، خطب الإمام علي عليه السلام، ٤/١٥.
١٤- سورة الزمر: الآية ٤٧.
١٥- مسند الإمام علي عليه السلام، السيد حسن القبانجي، ٩/١٠٧.

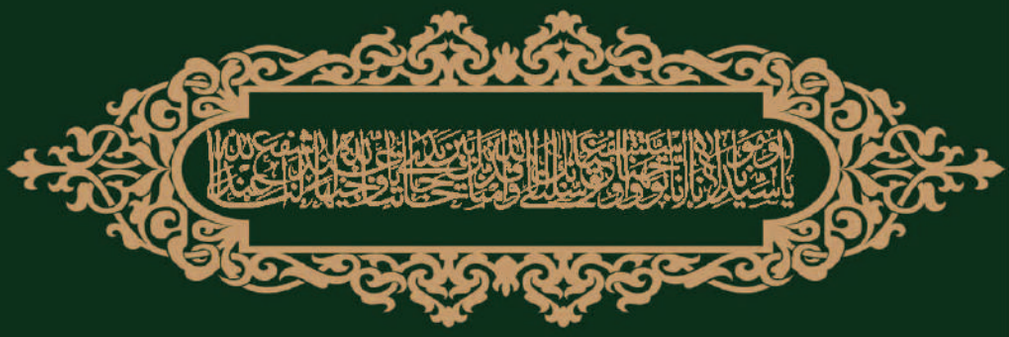

# حقيقة الشفاعة في القرآن والسنة

اذا كان يوم القيامة تجلى الله عز وجل لعبده المؤمن فيوقفه على ذنوبه ذنباً ذنباً، ثم يغفر الله له، لا يُطلع الله على ذلك ملكاً مقرباً ولا نبيّاً مرسلاً، ويستر عليه ما يكره أنْ يقف عليه أحد، ثم يقول لسيئاته: كوني حسنات[١]. قال الإمام الصادق عليه السلام: (اذا كان يوم القيامة نشر الله تبارك وتعالى رحمته حتى يطمع إبليس في رحمته)[٢]. لذلك قال الشيخ الصدوق رحمه الله: (اعتقادنا في الشفاعة أنها لمن ارتضى الله دينه من أهل الكبائر والصغائر)[٣]. وقال الفخر الرازي في تفسيره الكبير (أجمعت الأمة على أنَّ لمحمد صلى الله عليه وآله شفاعة في الآخرة)[٤]. وقال الفيض الكاشاني: (الشفاعة حق)[٥]. فأما التائبون من الذنوب وهم غير محتاجين إلى الشفاعة لدلالة قوله تعال: ﴿مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ﴾[٦]. قال النبي صلى الله عليه وآله: (التائب من الذنب كمن لا ذنب له)[٧]، وقوله صلى الله عليه وآله: ( لا شفيع أنجح من التوبة)[٨]. وقال أمير المؤمنين عليه السلام: (من تاب تاب الله عليه)[٩]. وبذلك أنَّ الشفاعة لا ينالها أهل الشرك والشك، ولا أهل الكفر والجحود، بل تكون للمذنبين من أهل التوحيد. والشفعاء هم القرآن كما جاء في قول أمير المؤمنين عليه السلام: (واعلموا أنه شافع مشفع، وقائل مصدق، وأنه من شفع له القرآن يوم القيامة شُفِّع به)[١٠]. والشفيع الثاني هو النبي صلى الله عليه وآله لدلالة قوله تعالى: ﴿عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا﴾[١١]، سئل أحد الصادقين عليهما السلام عن معنى هذه الآية، قال: (هي الشفاعة)[١٢]. قال أمير المؤمنين عليه السلام: سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول: (إذا حشر الناس يوم القيامة ناداني منادٍ يا رسول الله إنَّ الله جل اسمه قد أمكنك من مجازات محبيك فكافئهم بما شئت، فأقول: يا رب الجنة، فأبوئهم منها حيث شئت، ذلك المقام المحمود الذي وعدت به)[١٣]. وقوله تعالى: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾[١٤] هي الشفاعة. وقوله صلى الله عليه وآله: ( إني لأشفع يوم القيامة فأشفع، ويشفع علي فيشفع)[١٥]. وكذلك كرمت سيدتنا الزهراء عليها السلام بالشفاعة لشيعتها ومحبيها ومَنْ والاها، فشفعت لهم. وأما باقي الأئمة عليهم السلام فقد ورد ذكرهم جميعاً من دون التفصيل في الأسماء أنهم يشفعون لشيعتهم، بدلالة رواية معاوية بن وهب قال: (سألت الإمام الصادق عليه السلام عن قول الله تعالى: ﴿لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا﴾[١٦]، قال الصادق عليه السلام: نحن والله المأذون لهم في ذلك اليوم، والقائلون صواباً، قلت: جعلت فداك وما تقولون؟ قال: نمجِّد ربنا، ونصلي على نبينا، ونشفع لشيعتنا، فلا يردنا ربنا)[١٧].

قال الإمام الصادق عليه السلام: (من أنكر ثلاثة أشياء فليس من شيعتنا، المعراج والمسائلة في القبر والشفاعة)[١٨].

١- بحار الأنوار، العلامة محمد باقر المجلسي: ٦٦/٢٦١.
٢- الأمالي، الشيخ الصدوق، ص١٢٣.
٣- الاعتقادات، الشيخ الصدوق، ص ١٦٩.
٤- التفسير الكبير ، الفخر الرازي، ج٢، ص٦٠.
٥- منهاج النجاة، الفيض الكاشاني، ص٥٨.
٦- سورة التوبة: الآية ٩١.
٧- عيون أخبار الرضا عليه السلام، الشيخ الصدوق: ٢/٧٣.
٨- تحف العقول، ابن شعبة الحراني، ص٩٣.
٩- ثواب الأعمال، الشيخ الصدوق، ص٢١٤.
١٠- نهج البلاغة، الشريف الرضي، خطبة ١٧٦.
١١- سورة الإسراء، الآية ٧٩.
١٢- تفسير العياشي، العياشي، ٢/ح ١٤٨.
١٣- بحار الأنوار: ٨/٣٩.
١٤- سورة الضحى: الآية ٥.
١٥- بحار الأنوار: ٨/٤٣.
١٦- سورة النبأ: الآية ٣٨.
١٧- بحار الانوار:٨/٤١.
١٨- أمالي الصدوق، ص٣٧٠.

# الزائران الدائمان

زينب حسين

إجازات إجبارية، أيامها متماثلة، واستراحاتها طويلة، نفت عني نشاطي، وأصابتني بفيروس عجيب غيَّر برمجة عقلي، ونسف صندوق ذاكرتي، ومحا كل حساباتي، وأنساني تاريخ حياتي.

لقد أدركت قيمة العمل ونعمة الروتين اليومي المكتظ بالمهام الذي طالما تململت منه، بعد أنْ قبعت داخل الحجر المنزلي وصرت في متاهة ونسيت عدد السنين والحساب، فلا أميز بين أيام الأسبوع، ولا أتذكر تواريخها ولا أعرف ليلها من نهارها، لقد انقلبت الآية عندي إذ صار نهاري سباتاً، وليلي صخباً ونشاطاً.

وذات يوم غفوت غفوةً عميقة على الأريكة وأيقظني الأولاد منادين: بابا، بابا انهض فهناك من يطرق الباب، فتحت عيني عنوة وسألتهم: هل نحن في الليل أم في النهار؟ فقالوا: إنه وقت العصر يا أبي، نهضت لأفتح الباب والنعاس يثقل أجفاني وقلت في نفسي: من يجيئنا في زمن الكورونا؟ وإذا برجلين ضخمين يستأذناني بالدخول، رحبت بهما وأجلستهما في غرفة الضيوف، وأسرعت لأغسل وجهي وأرتب هندامي وأنا أتساءل في نفسي: من يكونان؟ وماذا يريدان؟ ربما هما وفد من دائرة الصحة ولكنهما لا يرتديان الكمامات، ولا الملابس الواقية، ولا يحملان أدوات الفحص الطبي، ولا أعتقد أنهما من رجال الأمن، ولا يعقل أن يكونا مجرمين فهيبتهما ووقارهما لا يدلان على ذلك، على أيّ حال عليّ أنْ أضيفهما وأستفهم فيما بعد عن حاجتهما، وعندما رجعت إليهما طلبا مني الجلوس بينهما، فجلست جلسة الخائف المترقب، وعيناي تدوران يميناً وشمالاً، فسبقاني في الحديث وقالا لي: لا بد أنك تعرفنا جيداً، فنحن غنيان عن التعريف، ركزت جيداً في وجهيهما وحاولت أنْ أتذكرهما لكن ذاكرتي خانتني، فتظاهرت بأنني أعرفهما من شدة حرجي، وبدء الرجل الجالس عن يميني يحدثني والابتسامة ترتسم على محياه عن أحداث قديمة، ومواقف حدثت لي سابقاً، وكانت ردة فعلي إيجابية وجيدة وأخذ يمدحني عليها، فاستبشرت فرحاً واطمأنت روحي وقلت في نفسي: على الرغم من نسياني لأغلبها لكنني تيقنت بأنّ هذا الرجل هو صديقي، وإلا من أين جاء بكل هذه المعلومات؟ وباغتني الرجل الجالس عن شمالي وقد بدا على وجهه الانزعاج، وصار يذكرني بمواقف كانت ردة فعلي فيها سلبية وسيئة، مما جعلني أُصدم من كثرتها، وطأطأت رأسي خجلاً حتى أحسست كأنني كالمتهم، أو المذنب المقصر خلف قضبان العدالة، ومُدَّعي القضاء يؤنبني على فعلها، والأدهى من ذلك كله تلك الذاكرة اللعينة التي لم تسعفني أبداً لكي أستطيع أنْ أدافع عن نفسي ولو بكلمة تنقذني من ورطتي، سوى أنني بقيت أردد: أنا لا أتذكر شيئاً مما قلته لقد نسيت.

فأجابني بصوت مهيب وتلا قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾[1].

غضبت وأخذتني العزة بالإثم وقلت في نفسي: لا بد إنه عدوي وجاء ليعيرني بجرمي، سأرد عليه بقوة لكي لا يظن بأنني ضعيف، ولن أستسلم له بسهولة، فقلت له بحدة: هل أتيت إلى بيتي لتبتزني أم لتعاقبني؟ ومن أنت لتحصي عليّ أفعالي؟

فردَّا عليّ سويةً: نحن صاحباك ورفيقاك والشاهدان عليك، وقد أرسلنا إليك قاض بالعدل حكيم، لنكتب بأيدينا نجاتك أو هلاكك.

سرى الرعب في قلبي فقلت لهما: استحلفكما بالله تعالى ألا أخبرتماني من أنتما؟ فأنا في الحقيقة لم أتذكركما ولم أعرفكما بتاتاً.

فقالا: نحن أصحاب اليمين والشمال، الملكان الموكلان بك اللذان لم نفارقك أبداً، ألم تسمع قوله تعالى في حقنا: ﴿إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾[2].

ففزعت وإذا بي أتصبب عرقاً، وبالكاد ألتقط أنفاسي، وأنا مستلق على الأريكة، فأدركت بأنني كنت أحلم، بل إنها الحقيقة التي كنت غافلاً عنها، لقد أرعبني حضور هذين الملكين في منامي، فكيف كنت أتناسى وجودهما؟ وكيف لم أتصور أنهما يراقبانني ويسجلان كل لحظة من لحظات حياتي، عليَّ أنْ أتدارك نفسي وأصحو من رقادي، وأسعى لفعل الخير، وأستغل أوقات فراغي الطويلة في العبادة والتضرع إلى ربي، وأطلب العفو من ملك الشمال؛ لأنني أنهكته في كتابة ذنوبي، وأشجِّع مَلَك اليمين وأجعله يملأ صفحات كتابي الخالية، عسى أنْ أُوتيَه يوم الجزاء بِيَميني، وأحاسب حساباً يسيراً.

---

١- سورة المجادلة، الآية: ٦.

٢- سورة ق، الآيات: ١٧-١٨.

# نبوة عيسى بن مريم عليه السلام

بعد أن تكلمنا عن مريم بنت عمران وكيفية ولادتها لنبي الله عيسى عليه السلام، نتحدث في هذا العدد عن نبوته عليه السلام.

## نبوة عيسى بن مريم عليه السلام

عيسى بن مريم عليه السلام هو آخر أنبياء بني إسرائيل. بلغ مرتبة النبوة وهو (طفل) في المهد. قال تعالى حكاية عنه في سورة مريم: ﴿إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا﴾، بل قد بُشرَّ به جده عمران قبل أن تُوَلَدَ أمه مريم عليها السلام)، فقد روي عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام: (إن اللّه تعالى أوحى إلى عمران أني واهب لك ذكراً سوياً مباركاً يبرئ الأكمه والأبرص ويحيي الموتى بإذن اللّه، وجاعله رسولاً إلى بني إسرائيل..... فلما وهب اللّه تعالى لمريم عيسى، كان هو الذي بشّر به عمران ووعده إياه)[1]. ثم إنه عليه السلام واحد من الخمسة أولي العزم، صاحب رسالة وكتاب- الإنجيل-. وصرّح بذلك فقال ﴿...يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ﴾[2]، وكانت مبادئ دعوته عليه السلام هي عين دعوة الأنبياء والرسل عليهم السلام الذين سبقوه، فمحورها توحيد الله تعالى، وإنّه إلهٌ واحدٌ فردٌ صمدٌ لا شريك له، وليس كمثله شيء، ولا مثيل له ولا شبيه، وعبادته و طاعته واجبةٌ حقٌ على الجميع. قال تعالى: ﴿وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ﴾[3]، وحذّر بني إسرائيل من الشرك وأعلن عبوديته إلا أنه رسول من الله يوحى إليه بأحكام وتعاليم الرسالة التي بُعث بها.

روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: ( كان بين داود وعيسى بن مريم عليهما السلام أربعمائة سنة، وكان شريعة عيسى أنه بعث بالتوحيد والإخلاص، وبما أوصي به نوح وإبراهيم وموسى عليهم السلام، وأنزل عليه الإنجيل، وأخذ عليه الميثاق الذي أخذ على النبيين، وشرع له في الكتاب إقام الصلاة مع الدين، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وتحريم الحرام، وتحليل الحلال، وأنزل عليه في الإنجيل مواعظ وأمثال وليس فيها قصاص ولا أحكام حدود، ولا فرض مواريث، وأنزل عليه تخفيف ما كان قد أنزل على موسى عليه السلام في التوراة، وهو قول الله في الذي

١- ينظر: الوافي، الفيض الكاشاني: ٢/٤٧٣
٢- سورة الصف: الآية ٦.
٣- سورة المائدة: الآية ٧٢.

قال عيسى بن مريم لبني إسرائيل: ﴿وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ﴾[٤]، وأمر عيسى من معه ممن اتبعه من المؤمنين أن يؤمنوا بشريعة التوراة والإنجيل)[٥].

## الإصلاح في رسالة نبي الله عيسى عليه السلام

أعلن نبي الله عيسى عليه السلام دعوته التي تؤكد ما جاء به نبي الله موسى عليه السلام من قبل وأنهما من مصدر واحد، وأن دعوته ليست ناقضة لدعوة نبي الله موسى عليه السلام، بل هي مكملة لها ومؤكدة لصدقها. فقد جاءت دعوة عيسى عليه السلام بالقيم الإنسانية والروحية لتعالج الأمراض الاجتماعية التي أصيب بها بنو إسرائيل، فقد طغى عليهم النفع المادي والسلوك المصلحي، وتفشي النفاق والرياء والظلم والعدوان وقسوة القلوب وتلاعب الكهنة[٦] بمقدرات العامة وغياب القيم الحقة. لقد بذل نبي الله عيسى عليه السلام جهدا كبيراً لمحاربة الأفكار الفاسدة والمتاجرة بأحكام الشريعة الموسوية التي حرفها الكهنة الذين اتخذوا من الدين طريقاً لشرعنة مصالحهم الشخصي والنفع الخاص. (فأصبح الكهنة من أهل الثراء الفاحش[٧]، والسعي الحثيث منهم للتمتع بمباهج الحياة، والتقلب في ملذاتها، واهتمام ظاهر بما فيها من زينة، في حين تكون العامة تعاني من النصب والحرمان، والحاجة والخصاصة بدرجة قبيحة ومزرية. فكانت تسرق الأموال باسم المراسم الدينية والنسك العبادية)[٨]. ثم أن تفشي الرذيلة وغياب الفضيلة في المجتمع الإسرائيلي جعلت من نبي الله عيسى عليه السلام يخاطب الضمائر الحية والرجوع إلى الفطرة السليمة، وإيقاظ العقول الواعية للقيام بتغيير المجتمع والسير به باتجاه تقويم السلوك والتخلق السليم الذي يجعل من المجتمع مجتمعاً ذا روحية شفافة صادقة مبتعدة عن رذائل الطباع وآثارها.

---

٤- سورة آل عمران: الآية ٥٠.

٥- بحار الأنوار: العلامة المجلسي:١٤/٢٣٤.

٦- إن الإصلاح الديني الخاص بالسلوك المنحرف وفق المبادئ الحقة التي جاءت به الشرائع من أخطر المهام.

٧- سمة ظاهرة للكهنة يتصارعون عليها .

٨- ينظر: في رحاب قصص الأنبياء، عبود الراضي:٢/٤٩٦

إعداد حسن شاكر الجبوري

وقفة قرآنية

# من عِبَر القصص القرآنية

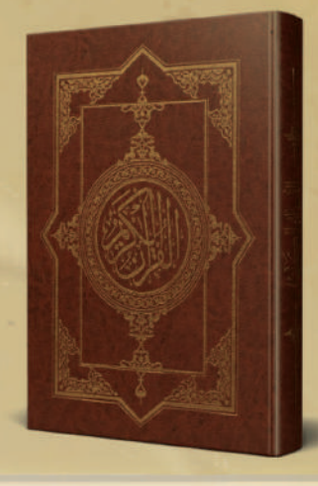

يقصُّ القرآن الكريم لنا أحسن القَصص المَليئة بالعِبر والحِكم البليغة، ويقدم من خلالها نماذج من القدوات الصالحة التي خصَّها الله تعالى بعنايته، وبوَّأها أرفع مراتب الرقي والكمال الإنساني، وبيّن طبيعة ما حملته تلك الصفوة الطاهرة من دعوات الهداية والرحمة للبشرية جمعاء، وبوادر الأمل والرجاء بنزول الرحمة الإلهية، وتحقق الفرج بعد الشدة والمعاناة.

## الإستغفار.. منافع وألطاف

من عظم الآيات القرآنية أنها تنظم حياتنا، وتعطينا منهجاً محكماً في كيفية تيسير الأمور، وقواعداً صحيحة يجب أن نسير عليها، وعليه فيجب علينا المواظبة على قراءة القرآن الكريم وتدبّر معانيه ومحاولة فهمها بشكل صحيح، ومن جميل تلك الآيات القرآنية القصيرة ومعانيها، قوله تبارك تعالى: ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا * يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا * وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا﴾.

وهنا يعرفنا المولى عزّ وجلّ قيمة الاستغفار العظيمة، ومنافعه الكبيرة، فيذكر سبحانه أن المداومة على الإستغفار تغفر الذنوب، وتزيد الرزق وتيسير الأمور، وهو في ذات الوقت دعوة المداومة على الاستغفار كل يوم كما أمرك الله.

## تأويل آية

في إشارة واضحة إلى إحدى فضائل أهل بيت النبوة عليهم السلام يرد تأويل قوله تبارك وتعالى في سورة الأنبياء: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾[1] ليؤكد منقبة عظيمة أخرى خصَّ الباري عزَّ وجل بها أهل البيت عليهم السلام وشيعتهم، حيث ورد (عن أبي صادق قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل: "ولقد كتبنا في الزبور"، قال: نحن هم. قال: قلت "إن في هذا لبلاغا لقوم عابدين" قال: هم شيعتنا).

وقال أيضا: حدثنا محمد بن همام، عن محمد بن إسماعيل عن عيسى

١- سورة الانبياء، الآية ١٠٥.

ولعل من أعظم تلك القصص التي جسدت معنى الفرج والخلاص من الشدائد والمحن، ما جاء في قِصة نبي الله تعالى يوسف ﷺ، وما شمله من لُطف ورحمة وعناية إلهية، حيث كانت مسيرته في الحياة (كلها فرج بعد شدة: فالنجاة من البئر، كان فرجاً بعد شدة محاولة القتل، وبعد ذلك فرج في قصر العزيز، ثم تأتي الشدة بعد ذلك في السجن، فيأتيه ذلك الفرج، ويا له من فرج!

إذن معنى ذلك أن قصة يوسف ﷺ هي تجربة لبني آدم، وعليه، فإن على الإنسان أن لا يعيش اليأس في أسوء الحالات، ولهذا نبي الله يعقوب ﷺ نصح أولاده فقال: {يَا بَنِيَّ اذْهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلاَ تَيْأَسُواْ مِن رَّوْحِ اللّهِ} فالروح: يعني الرخاء، والمتنفس، والراحة.

﴿إِنَّهُ لاَ يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾، لماذا الكافر ييأس من رحمة الله، ومن روح الله؟ لأن الكافر لا يرى وجود الله عز وجل، أما المؤمن فإنه يعتقد بأن هناك إلها، وأنه قدير، وأنه رؤوف.. فالمؤمن بعد هذه العناصر الثلاثة: الاعتقاد بالوجود، والاعتقاد بالقدرة، والاعتقاد بالرأفة.. إذا وقع بأشد الأزمات فما عليه إلا بالدعاء، لهذا قيل: بأن الدعاء سلاح المؤمن، ومخ العبادة..)[1].

١- شبكة السراج في الطريق إلى الله.

فائدة قرآنية

## كلمة ومعناها

هناك جملة من العبارات والكلمات القرآنية التي يفهم البعض لها معانٍ خاطئة بعيدة عما أراده السياق القرآني الذي وظفت لأجله، ومن تلك الكلمات كلمة (فصالاً) في قوله تبارك وتعالى: ﴿فَإِنْ أَرَادَا فِصَالاً عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِمَا﴾[1]. فالمراد من لفظة (فصالًا) أي فطام الصبي عن الرضاعة، وليس كما يتوهم بعضهم أن الفصال هو الطلاق، وأنه يشرع التشاور والتراضي على الطلاق وهذا خطأ، والصواب ما ذُكر.

لطائف قرآنية

## خلفاء وخلائف

من لطائف القرآن الكريم ذكرُ كلمتين هما :(خلفاء وخلائف) ويراد منهما ذكر حال كل منهما بلحاظ تخصيص المعنى في الأولى، واطلاقه في الثانية، حيث أن (كلاهما جمع خليفة، فكلمة (خلفاء)، وتشير لقوم خاص في زمن خاص ﴿وَاذْكُرُواْ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاء مِن بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ﴾[1] ﴿وَاذْكُرُواْ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاء مِن بَعْدِ عَادٍ﴾[2]، أما خلائف تُطلق لعموم الخلفاء على مدار الأزمان ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلاَئِفَ الأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[3].

١- سورة الأعراف، الآية ٦٩.
٢- سورة الأعراف، الآية٧٤.
٣- سورة الأنعام، الاية ١٦٥.

بن داود، عن أبي الحسن موسى بن جعفر ﷺ في قوله عز وجل "ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون" قال: آل محمد صلوات الله عليهم ومن تابعهم على منهاجهم "والأرض" أرض الجنة.

وقال أيضا: حدثنا أحمد بن محمد، عن أحمد بن الحسن، عن أبيه، عن حسين بن محمد بن عبد الله بن الحسن، عن أبيه، عن أبي جعفر ﷺ قال: قوله عز وجل ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ هم أصحاب الإمام المهدي في آخر الزمان ويدل على ذلك ما رواه الخاص والعام عن النبي ﷺ أنه قال: لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث رجلا من أهل بيتي يملأ الأرض عدلا وقسطا كما ملئت جورا وظلما)[2].

٢- تأويل الآيات، الأستر آبادي، ص ٣٣٤، ج١.

# لمناسبة ذكرى ولادة سيدة نساء العالمين

## فاطمة الزهراء عليها السلام

## تقيم الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة
## قسم الشؤون الفكرية والثقافية

# مسابقة حفظ الخطبة الفدكية
## (للبنين والبنات)

### شروط المشاركة

١. عمر المشارك (٩-٢٤) سنة.
٢. جلب الهوية الشخصية للمشاركين عند الاختبار.
٣. يعتمد في حفظ الخطبة الفدكية على الكراس الصادر من العتبة الكاظمية المقدسة حصراً.

### موعد الاحتبار

الجمعة والسبت ١٥-١٦ / ١ / ٢٠٢١م
من الساعة (٨ صباحاً - ٢ بعد الظهر)
في الصحن الكاظمي الشريف

### يمكن الحصول على الكراس

من قسم الشؤون الفكرية والثقافية
ومعرض الجوادين للكتاب الدائم
وقسم العلاقات العامة